وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم : الأدب العربي

مذكرة بعنوان

الأبعاد التداولية في الخطاب الشعري

"قصيدة شعب الجزائري مسلم لعبد الحميد ابن باديس"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

✓ بومعيزة منى

✓ بوالجاج حنان

إشراف الأستاذ:

د.عباس حشاني

السنة الجامعية

2021–2020

شكـــــــر وعرفـــــان

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد﴾ (الآية: 12 سورة لقمان)

أتوجه بعميق آيات الشكر والإمتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور "عباس حشاني" الذي أشرف على هذه الأطروحة وبذل في سبل إكتمالها الجهد والوقت والنصيحة، وحظيت منه بالقراءة العلمية الجادة فكان لي نعم القدوة ونعم الموجه فبارك الله له في علمه وصحته وأمدّه بالعمر المديد ليظل كما عهدناه من خدمة العلم والدعاة إلى نبل الأخلاق

والشكر والحمد أولا وآخرا لله رب العالمين

مقدمـــة

تعد التداولية أحدث الدراسات اللسانية المعاصرة، فرضت نفسها كعلم يعتمد على الساحة اللسانية والنقدية، نظرا لإحاطتها بجميع إشكاليات الخطابات على مستوياتها، وأدى تعدد روافدها ومشاربها التي استمدت منها المقومات وجودها إلى تشعبها وتعدد مجالات مما صعب من إمكانية رسم حدود واضحة لها على خريطة البحث اللساني الحديث.

كل هذا وذاك تداركته التداورية كونها دراسة للمنجز الفعلي في حيز الاستعمال، تهتم باستعمال اللغة لا اللغة فحسب، فهي تتجاوز المعاني الوضعية للمفردات وأنظمة اللغة المعيارية الصارمة إلى معان أخرى تكتسبها بتفاعلها في المحيط التواصلي.

وقد عد الحجاج فعالية خطابية، وممارسة فكرية يعتمدها المتكلم للتأثير على المتلقي بغية إقناعه أو تغيير معتقده أو سلوكه وفكرة الحجاج فكرة بلاغية الهدف منها إقناع المتلقي.

من هذا الإنفتاح يقع الحجاج تحت اهتمام الأبحاث التداولية بشكل خاص لما توليه من أهمية كبرى لأقطاب العملية التواصلية اقتضت طبيعة البحث وحجم مادته العلمية أن يكون مقسما إلى فصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة.

أتى الفصل الأول موسوما بـ "التداولية" تناول أهم جوانب الدرس التداولي، الإشاريات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، السباق، نظرية الأفعال الكلامية من حيث مفهومها مع عرض شامل لأهم عناصرها وأسس بناءها عند "جون أوستين" وكذلك نظرية الحجاج والأبعاد التداولية.

أما الفصل التطبيقي خصص للبحث في "قصيدة شعب الجزائر مسلم" عن الأبعاد التداولية، من الأفعال الكلامية التي تتضمن سلسلة من الأفعال، الإثبات، التوجيه، الوعد، التعبيريات، الإعلانيات وكذلك الإشاريات

(مكانية، زمانية، شخصية) وتقنيات الحجاج وأدلة الإقناع الروابط الحجاجية والوسائل اللغوية (بنية التكرار، التوازي المعجمي، التركيبي، الدلالي) والافتراض المسبق، وخاتمة ملمة شاملة بالموضوع.

وقد اتكأ البحث على جملة من المصادر والمراجع منها:

"فيليب بلانشيه" في كتابه التداولية من "أوستين" إلى "غوفمان"، "الجيلاني دلاش" في كتابه مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ومعاجم من بينهم: لسان العرب "لابن منظور"، أساس البلاغة "للزمخشري"، والرسالة الجامعية "خديجة كلاتمة"، المنحى التداولي في منهاج اللغة وسراج البلغاء "لحازم القرطاجني" جامعة بسكرة.

وقد لا يخلوا أي بحث من الصعوبات والعوائق التي يمكن أن تعترض سبيل الباحث في أثناء عمله، ومن بينها:

- صعوبة تحصيل كل الكتب التي تخدم البحث وعسر التوفيق بين مادة تعتبر وليدة العصر الحديث – التداولية–.

- كذلك الوباء الذي تسبب في كثير من الصعوبات عدم التجمع فلا يكون الباحث على راحته عرقل سيرورة مسيرتنا الدراسية وسيرورة العمل، بالإضافة إلى ضيق الوقت.

- بالإضافة إلى نظام الدفعات الذي لم يعد على دراستنا وإعدادنا للمذكرة بالإيجاب.

–وعليه فقد حاولنا من خلال هذا الموضوع الموسوم ببسط الإشكالية الآتية:

- ما هي الأبعاد التداولية التي تضمنتها قصيدة شعب الجزائر مسلم ؟

- ما هي تقنيات الحجاج وأدلة الإقناع؟

أما عن سبب اختيارنا لشخصية "عبد الحميد ابن باديس" كان لأسباب تخدم موضوع هذا البحث تمثلت في حجاجية شخصيته لكونه رائد الحركة الإصلاحية وإماما ورشيدا لجمعية علماء المسلمين وخطيبا ومرشدا، ومصلحا، وهذا كله يقتضي محاججا يهدف إلى الإقناع والتأثير.

وقد تم اختيارنا "دراسة الأبعاد التداولية في الشعر العربي "قصيدة "شعب الجزائر مسلم" لعبد الحميد ابن باديس" موضوعا للدراسة لأسباب موضوعية تجلت في:

- الرغبة الملحة في الولوج إلى عالم أدبنا الجزائري الثري بأعلامه وأقلامه، وكذا معرفتنا لطريقة الشاعر.
- تميز التداولية بالبعد الإجرائي التطبيقي العملي والتأثر والتفاعل الحسي بين السامع والمتكلم لتحقيق الهدف المرجو للوصول إلى المبتغى.

وبفضل الله عز وجل وفضل الأستاذ المشرف الدكتور عباس حشاني تجاوزنا كل هذه الصعوبات واكتمل هذا البحث ليخرج بهذه الحلة، عسى أن ينير جانبا ولو يسير لطالب العلم، ونسأل الله مزيدا من فضله وفيضه.

مدخـل

الخطاب من المفاهيم العامة التي تحيل على أنواع مختلفة من الرؤى، وذلك باختلاف أشكال التواصل والتفاعل بين الأنساق، وما يبنى عنه من تأثير في تحديد الآليات التعبيرية والتقنيات التي تحقق الغاية الإقناعية.

لقد ركزت الأبحاث اللغوية منذ القدم على أغراض اللغة، لأن اللغة هي شفرة رمزية مهيمنة في العمليات التواصلية، لأن كل متكلم يهدف إلى تحقيق مقصدية معينة من أجل التأثير والإقناع في ذات الآخرين.

ولعل المقاربة التداولية هي التي أعطت القوة للدرس اللساني، من خلال اهتمامها بدراسة اللغة في السياق التواصلي، وليس دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، بل تعددت استعمالاتها.

وأكد التداوليون أن الخطاب الذي يستجيب للتحليل التداولي هو الخطاب الذي تتم فيه الإشارة إلى المتكلم، أو بصفة عامة إلى مستعمل اللغة، أي الخطاب الذي يشتمل على بنية تداولية.[1]

ثم جاءت لسانيات النص/الخطاب القائمة على عنصري التواصل والتماسك النصي، جامعة بين المناهج النقدية الحديثة على اعتبار اشتراكها في العنصر اللساني وتكاملها، بحيث تصيب للخطاب في كليته ويفترض من أن يحصل الخطاب الشعري رسالة تتكاثف مع عناصر التواصل داخل بنية لغوية، تتصل بها على وجه الضرورة بنية إيقاعية في شقيها الداخلي والخارجي، تؤدي وظيفة شعرية في الخطاب الذي يقع مفهومه بين الملفوظ والمكتوب، كفعل لغوي وعلاقته بالنص شمولية وانسجاما، واشتغالا في التواصل وتحقيقها للنصية غاية، لذلك تولاه اللسانيون بالدراسة بغية علمنته.[2]

بحيث يرى سعيد يقطين بأن: الخطاب مظهر نحوي يتم بواسطة إرسال القصة، وأن النص مظهر دلالي يتم من خلاله إنتاج المعنى من لدن المتلقي، في الخطاب نقف عند حدود الراوي والمروى له، وفي النص تتجاوز ذلك

---

[1] ريمة يحي: تداولية النص الشعري في ديوان وجوه دخانية في مرايا الليل لعبد الله البردوني، دراسة تطبيقية، أستاذة تعليم متوسط، جامعة باتنة، ص 4.

[2] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997ي، ص 11.

إلى الكاتب والقارئ، إنه توسيع مشروع نؤسسه على قاعدة الترابط والانسجام بين الحكي كخطاب والحكي كنص، وبين باقي مكوناتها في علاقتهما بالقصة.

أي أنه هناك فروقات بين النص والخطاب على مستوى النحو والدلالة، وعلى مستوى التواصل.[1]

كما نجد عبد السلام المسدي يعرف الخطاب بأنه: خلق لغة من لغة[2]، أي التحول من لغة كمعطى اجتماعي إلى لغة كمعطى فردي لها خصوصيتها، وخلاصتها أن الخطاب هو طريقة تعبيرية ورسالة لغوية تستند على الأسلوب.

فالخطاب وإن كان لغة فهو يتجاوزها، إذ أنه أثناء عملية التحليل يراعي أطراف غير لغوية معلنة تتمثل في السياقات التي تحيي الخطاب، ويبقى هذا الأخير منغلقا أمام المتلقي، ذلك أن الخطاب يحوي بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل، وبهذا يمكن تجاوز مباحث علم الوضع اللغوي إلى علم الاستعمال اللغوي الذي يدرس اللغة في الاستعمال، ذلك إلى مقاصد المتكلمين لا يمثلها الوضع اللغوي، وإنما يمكن الوصول إليها من خلال الاستعمال المحدد للغة.

وبهذا تكون التداولية استراتيجية هامة في تحليل اللغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، وهي تقوم على مفاهيم عديدة من بينها: الافتراض المسبق[3]، الأفعال الكلامية، الإشاريات وغيرها، باعتبارها ذات طبيعة لسانية تتعلق بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب الذي يتم بين المرسل والمرسل إليه في العملية التواصلية، والخطاب الشعري ليس بمنأى عن هذه المباحث التداولية التي تقوم على مقاصد بين المتكلم والمتلقي.

---

[1] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص 32.

[2] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982، ص 117.

[3] مهدي مشتة: تجليات الافتراض المسبق في ديوان «الكبريت في يدي دويلاتكم من ورق» لنزار قباني، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ديسمبر، 2014، ص 229.

الفصل الأول

التداولية بين المفهوم والنشأة والمباحث

أولا: مفهوم التداولية:

أ– لغة:

يرجع مصطلح التداولية إلى الجذر اللغوي "دول" الذي لا تخرج معانيه عن معاني التحول والتبدل، فقد وردت هذه اللفظة في عدة معاجم منها:

لسان العرب:

« والدولة انقلاب الزمان في حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور، والدولة العقبة في المال، والدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة.»

الملاحظ هنا أن دلالة " دولَ" تعني التغير والتبدل من حال إلى حال.

أما في أساس البلاغة فنجد:

« دَوَلَ: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بن يفلان من عدوهم: جعل الكره لهم عليه، وعن الحجاج: إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها. وفي مثل يدال من البقاع كما يدال من الرجال وأديل المؤمنين على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، واستدلت من فلان لأدال منه، و استبدل الأيام بين الناس مرة لهم مرة عليهم، والدهر دولٌ وعُقبٌ ونُوَبٌ، وتداولوا الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما، ونقول دواليك أي دالت لك الدولة، كرة بعد كرة، وفعلنا ذلك دواليك بعضها في أثر بعض».

فلفظة" دَولَ" تعني البيان والظهور والتغير والحركة. ففي قوله أن الأرض تستدال منا كما أدنى منها تعني أنها تأكل منا كما أكلنا منها.

وفي معجم مقاييس اللغة ورد أن: التداولية من الفعل الثلاثي "دول" وهي على أصلين: أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء فقال أهل اللغة على التعريف الأول: أندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة الدولة لغتان: ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر بين أو لونه فيتحول من هذا إلى ذلك...[1]

الملاحظ هنا على لفظة دول فيدخل في معنى الحركة والتحول من شيء لأخر.

فقد وردت لفظة" دولَ" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾سورة آل عمران –الآية140–، بمعنى تديرها ومن دال أي دار.

وقوله أيضا: ﴿**كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ**﴾سورة الحشر–الآية 7–.

ومن هذا المنطلق نستنتج:

– أن المعاجم القديمة بصفة عامة ترتبط الدلالة اللغوية للفظة" دَوَلَ" بمعنى التحول والتبدل والتغير والحركة.

"فالفتحة تدل على الحرب، أما الضمة فتدل على السُنَنِ التي تغير وتبدل في حين يتساوى الضّم والفتح عند البعض."[2]

[1] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ص 314.

ب–اصطلاحا:

كثرت تعريفات هذا المصطلح، وتباينت آراء العلماء في تحديده إلا أن مفاهيمها تدور حول استعمال اللغة والتلفظ، فهي بذلك «تلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية...».[1]

كما يعرفها دلاش (Dalach): «إنها تخصص لساني كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية، في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث».[2]

كما عرفت التداولية أيضا بأنها: «ذلك المجال الذي يركز مقارباته على الشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم».[3]

وهذه دلالة صحيحة لن لبّ النظرية التداولية يتمركز في إعداد مجموعة من الشروط والوسائل التي يكون فيها القول ناجحا ومقبولا لدى المتلقي باختلاف الظروف الزمانية والمكانية وأوضاع المتلقين والاهتمامات الذهنية التي تساورهم.

ويظهر إلى جانب هذه التعاريف تعريف آخر: «فرانسيس جاك (Francis Jaqes) إذ تتطرق التداولية، كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا».[4]

---

[1] فيليب بلانشيه: التداولية من أوشن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2007، ص 18.

[2] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد بحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص 1.

[3] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية لوجمان، القاهرة، ط1، 1996، ص 25.

[4] فرانسواوزأرمينكو: المقاربة التداولية، ص 5.

وعليه فإن التداولية تفرض على المحلل اللغوي الذي يسعى لتحديد مقاصد المتكلمين وفهمها وأن لا يهمل الربط بين الإطار التواصلي والبنية الاجتماعية والتشكيل الخطابي، فكل هذه العوامل الثلاثة بمثابة عناصر فعالة تؤدي عملها وهي منصهرة ومتلاحمة فيما بينها.

تختص التداولية pragmatics بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم ويفسره المستمع، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات هذه الألفاظ منفصلة، التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.

كما يتضمن موضوع الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعينه الناس في سياق معين، فالتداولية هي دراسة المعنى السياقي.

كما أنها «تعني دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال»[1]، وذلك من خلال دراسة الكيفية التي يصوغ من خلال المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير.

التداولية هي «دراسة في شرائط استعمال اللغة، أو أنها دراسة للمعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله».[2]

وتدرس أيضا التداولية كل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمستمع مركزة على البعد الحجاجي الإقناعي في الخطاب.

كما نجدها تدور على محورين هما: دراسة اللغة في الاستعمال والوظيفة.[3]

فتعريف التداولية عند تشارلز موريس: «هي علم يعالج علاقة العلامات بمؤولاتها».[1]

---

[1] جورج بول: التداولية، تر: قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010/1431، ص 19.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004، ص 22.

[3] بومنقاشالرحموني: محاضرات في مقياس التداولية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2016-2017، ص 10.

أي أنها جزء من السيميائيات التي تعالج العلاقة بين العلامة ومستعملها.

التداولية ترجمة للمصطلحين pragmaticالإنجليزي وpragmatique الفرنسي، وهو دراسة اللغة حال الاستعمال..[2]

فقد استخدم طه عبد الرحمان مصطلح التداوليات مقابلا pragmatique فيقول:« وقد وقع إختيارنا منذ 1970على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي(براغماتيقا)، لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و" التفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لَدْنِ الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم.»[3]

" فكلمةparagmaticبالإنجليزية تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية".[4] أي ما هو ملائم للحقيقة.

كما تعرف التداولية أيضا بأنها: «علم استعمال اللغة في المقام».[5]

أي أن اللغة تصب اهتمامها على جانب استعمال اللغة، وكذا كيفية استعمالها من طرف المستخدمين، وكذا المقام والسياق الذي ترد فيه.

وتعرف أيضا بأنها: «تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولا موجها نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية، وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم».[6]

---

(1) أرمينكوفرنسواز: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د ط، 1986، ص 28.

(2) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس القديم، بيت الحكمة، ط1، 2009، ص 151.

(3) طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المرطز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000، ص 27.

(4) فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، سوريا، ط 1، 2007، ص 17.

(5) صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2008، ص 11.

(6) عبد الجليل مرتاض: اللغة والتواصل، اقترابات لسانية للتواصل الشفهي والكتابي، دار هومة، الجزائر، ص 78.

ومعنى هذا أنها تركز على معنى التواصل، وأن هذا التبادل الكلامي بين هذين الفريقين هدفه الإقناع والتأثير.

وتعرف التداولية عموما بأنها: «دراسة تهتم باللغة والخطاب وتنظر إلى الوسيمات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي، كما تعرف بدراسة استعمال اللغة أي أنها تدرس أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المتخاطبين».[1]

ثانيا: نشأة التداولية:

شهد العالم مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تقدما علميا كبيرا، ولعل من أهم سمات هذا التقدم ما أفرزته العلوم الرياضية والعام ككل، وقد تجلى تأثيرها العميق، في الإتجاهات الفلسفية، حيث فتحت أفاق جديدة، وغدا "التحليل" السمة المميزة في كل ذلك، وقد أدى كل ذلك بالمفكرين المحدثين إلى تجاوز الاتجاه الميثافيزيقي، ومن هنا كان الطابع الأساسي للفلسفة المعاصرة هو الطابع التحليلي "الواقعي" المتناسق مع روح العصر الرياضية.

الفلسفة التحليلية «عملية يراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص، وهذا يعني أن الغرض من التحليل هو تقليل درجة الغموض في المركبات بتوجيه الانتباه إلى الأجزاء المتعددة التي تتركب منها».[2]

وقد ذكر شوفيه Stéphane Chouvier أنها تمثل: «تلك الفلسفة التي ترى أن التحليل الفلسفي للغة كفيل بايصالنا إلى تحليل فلسفي للفكر، وتفسير الفكر كفيل بايصالنا إلى الفهم الكلي للكون».[3]

وقد عرفها "جورج يول" أنها دراسة لمقاصد المتكلم.[1]

---

[1] خديجة كلاتمة: المنحى التداولي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، جامعة بسكرة، ص 91.

[2] ناصر إبراهيم: فلسفات التربية، دار وائل للنشر، عمان، ط2، 2004، ص ...

[3] مسعود صحراوي: الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، ص 40.

التداولية تدرس الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم وتبحث في كيفيته إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على أنه جزء مما يتم ايصاله، ويمكننا القول بأنها «دراسة المعنى غير المرئي imisiblemeaning، فالتداولية هي دراسة كيفية ايصال أكثر مما يقال».[2]

ويعرفها "صالح فضل" أنها ذلك الفرع العلمي المتكون من مجموعة العلوم اللغوية التي ختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام.[3]

كذلك ترجمها محمد يونس علي بعلم التخاطب معترضا على الترجمات الأخرى (الذرائعية، النفعية، التداولية) معتبرا إياه غير موقفه، ودليله على ذلك أن الغربيين يفسرونه على أنه علم الاستعمال the science of use

وبفضل تسمية progmatics بعلم الاستعمال، وإن كان يحبذ على التخاطب.[4]

كما نشأت الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم والذي هو المقصود من انطلاقنا في هذه الصفحات في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا، على يد الفيلسوف الألماني غوتلوبفريجةgottlobfrege (1848-1925) بكتابة علم الحساب، وكانت دروسه في الجامعة الألمانية مورود الطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوروبية لاسيما ألمانيا والنمسا.[5]

من أهم التحليلات اللغوية التي أجراها فريجة على العبارات اللغوية وعلى القضايا، تميزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميا ووظيفيا، وهما: اسم العلم والاسم المحمول، وهما عماد القضية الحملية.[6]

---

(1) جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، 2016م-1437هـ، ص 17.

(2) جورج بول: التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، ص 19.

(3) د. نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية، ص 70.

(4) محمدمحمد يونس: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 5.

(5) حافظ اسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ص 33.

(6) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 18.

نجد "غوتلوبفريجة" قد ميز في رؤيته الدلالية بين اسم العلم والاسم المحمول، وبين المعني والمرجع وربط بين مفهومين تداولين هامين هما الإحالة والاقتصاء فأحدث بذلك قطيعة معرفية بين الفلسفة القديمة والحديثة، وكان كل ذلك من نتائج اعتماد التحليل منهجا فلسفيا جديدا.

وتجدر الإشارة إلى أن فريجة عندما فرق بين المعنى والمرجع، رأى أن الإحالة تقع خارج اللغة، أنها ما نتحدث عنه، أي هو شيء ينتمي إلى العالم الواقعي أو المتخيل، بينما المعنى هو صيغة التعيين التي تبنتها اللغة ولذلك فهما غير متطابقتين.[1]

كما اقترح فريجة مبدأين لتحليل الدلالي المنطقي وهما مبدأ السياقية أي دراسة معنى الكلمات في السياق الذي وردت فيه، ومبدأ شرهية الصدق أي معنى الملفوظات يتحدد وفقا لشروط الصدق المرجعي.[2]

كما ميز فريجة بين اللغة العلمية واللغة العادية (لغة التواصل)، إذ تعتبر اللغة العلمية ضرورية في البرهنة الحسابية، تكون أحادية المعني وصريحة هدفها الأساسي هو الحقيقة، بينما اللغة العادية تهتم بإنجاح التواصل، لذلك يجب أن تكون متعددة المعاني لكي تؤدي وظيفتها التواصلية بالشكل الملائم.[3]

وقد تأثر التجديد الفلسفي الذي جاء به فريجة عدد من الفلاسفة منهم أوستين austinوسيرلsearle وغيرهما.

كانت غاية بقية المحاضرات التي ألقاها أوستين سنة 1955 وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية في تلك الحقبة مفاده أن اللغة تهدف خاصة إلى وصف الواقع.[1]

---

[1] فيليب بلاتشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص 39.

[2] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 39.

[3] المرجع نفسه، ص 30.

كما نجد أثر فلسفة اللغة عند سيرل في كتابه الأحداث الكلامي: مدخل إلى فلسفة اللغة أن استفاد من أوستين أضفى نوعا من الانتظام على أفكار أستاذه.[2]

ويمكن أن نجمل مفهوم الفلسفة التحليلية في مطالب واهتمامات ثلاث هي: [3]

1- ضرورة التخلي عن منهج البحث الفلسفي الكلاسيكي خاصة الميثافيزقي.

2- الانتقال من "نظرية المعرفة" إلى "التحليل اللغوي" كموضوع للبحث الفلسفي.

3- تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، خاصة الدلالة وما يتوزع عنها من ظواهر لغوية.

كما يمكن أن نميز بين ثلاث اتجاهات رئيسية في الفلسفة التحليلية هي: [4]

1- الاتجاه الوصفي المنطقي positivisme logique بزعامة رودولف كارناب.

2- الظاهراتية اللغوية phénoménologie du langage بزعامة إدموند هوسرل.

3- فلسفة اللغة العادية philosophie du langage ordinare بزعامة فيتفنشتاين الذي انبثقت منه ظاهرة الأفعال الكلامية.

وقد خرج الاتجاهان الأولان عن اهتمامات التداولية بسبب استبدال أولهما للغات الطبيعية بلغات أخرى مصطنعة، فأقصى القدرات التواصلية التي تمتلكها هذه الأخيرة، واهتم بافتراض مجال تواصلي يتميز بالمحدودية

---

(1) حفناوي بلعلي: التداولية...البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها مجمع اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2007، ص 52.

(2) قويدر شنان: التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني ملتقى علم النص، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006، ص 15.

(3) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 20.

(4) المصدر نفسه، ص 21.

والرسمية والتخصص العلمي الضيق الخاص باللغات البديلة، أي من قبل المتكلمين العادين في الحياة الطبيعية العادية.[1]

أما الاتجاه الثاني هو الظاهراتية اللغوية فما يؤخذ عليها أنها انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية إذا راحت تتساءل عن قطب الأساس وهو بداية الحدث اللساني في أعماق الوجدان.

وتجدر الإشارة بأن الفلسفية الظاهراتية قد جاءت بمبدأ إجرائي جد مفيد في اللسانيات التداولية.[2]

أما الاتجاه الثالث فهو فلسفة اللغة العادية الذي يعتبر من أهم الأسس الفلسفية للتداولية وسنتطرق إليه في ثالث عنصر من أسس واتجاهات الفلسفة التداولية.[3]

وقد اقتضى الفيلسوف النمساوي "لودفيغفيتغنشتاين"wittgenstein (1889—1951) أثر فريجة، فانتقد مبادئ "الوضعانية المنطقية"، وأسس اتجاها فلسفيا جديدا سماه "فلسفة اللغة العادية"، وقوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في الكلام العادي.[4]

وتعتبر المادة الأساسية لفلسفة اللغة العادية عند "فيتغنشتاين" هي اللغة، إذ كان يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة، وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة فالاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها.[5]

مما تجدر الإشارة إليه أن رواد فلسفة اللغة ا لعادية قد رفضوا ما روجه الوضعيون المناطقة الذين ميزو بين وظيفتين أساسيتين للغة، وهما الوظيفة المعرفية، والوظيفة الإنفعالية، فالأولى تستخدم اللغة فيها كأداة تشير إلى

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 22.

[4] المرجع نفسه، ص 20.

[5] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 23.

وقائع وأشياء موجودة في العالم الخارجي، والثانية ترى أن الإنسان قد يستعمل اللغة للتعبير عن مشاعر وانفعالات وقد اعتبر هؤلاء الفلاسفة أن العبارات التجريبية هي العبارات ذات المعنى إضافة إلى العبارات التي تحدد القواعد التي يرتبط وفقا لها تقريران أو أكثر في استدلال صحيح، وكل ما عداها فهو خارج عن دائرة المعنى.[1]

ويعد "فيتغنشتاين" من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمال للغة بدءا من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة والمنتهية (1918) حيث ميزتها دراسة الوظيفة التمثيلية للغة، اعتدادا بمدى صحة الملفوظات أو خطئها.[2]

وعرض فيتغانشتاين في ذلك فإن (ألعاب اللغة)، وهو تعبير في معناه الأولي يوضح كم هو مهم أن تأخذ بعين الاعتبار سياق الملفوظية إذا تعلق الأمر بفهم دلالة التعبير اللغوي أو شرحه.[3]

وخلاصة مفهوم (ألعاب اللغة) أن الأفعال التي تتلفظها ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحياها، أي أنه ينحصر فيما يباح للمتكلمين في إطار العلاقة بينهم وبين عباراتهم، وينتج عن اختيارات مباحة داخل تنظيم الخطاب، كونه مجموعة منظمة من وجهات النظر والممارسات والمصالح.[4]

نستخلص من هذا الكلام أن اللغة مرنة بعيدة عن الجمود لها القدرة على مواكبة هذا التنوع من الأغراض، فهي تشبه غرفة قيادة قطار، تضم مجموعة من المقابض التي لها القدرة على القيام بحركات مختلفة، هذه المقابض تطابق الكلمات.[5]

---

[1] صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 12.

[2] فرانسوازأرميكو: المقارنة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، الرباط، المغرب، ط1، 1986، ص 22-23.

[3] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 52.

[4] المرجع نفسه، ص 52.

[5] جمال حمود: فلسفة اللغة عند لودفيغفيتغانشتاين، الدار العربية للعلوم والنشر، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2009، ص 307.

مجمل القول إن الفلسفة التحليلية اهتمت باللغات الطبيعية، وباستعمالات اللغة، ومقاصد الكلام، وهو ما مهّد الأرضية لظهور أفعال الكلام على يد "أوستين" لتظهر بعدها نظريات أخرى كالقصدية، والملائمة، والاستلزام التخاطبي وغيرها من النظريات التي كونت فيما بينها التداولية.[1]

ثالثا: نظريات التداولية:

أولا: نظرية الأفعال الكلامية:

1- مفهوم الفعل:

أ- **لغة:** وردت في عدة معاجم نجد منها:

جاء في متن اللغة: « فَعَلَ، فعْلاً، فَعْلًا الشيء، وبه: عمله، الكسر للاسم والفتح للمصدر ويكسر، فالفعل: حركة الإنسان: إحداث شيء من عمل أو غيره التأثير من جهة مؤثر، الجمع فِعال وأفعال... »[2]

ومنه نفهم أن الفعل هو الحدث ولابد للحدث من محدث بنية أو بغير نية.

ب- **اصطلاحا:**هناك عدة تعاريف لهذا المصطلح منها:

قول سبويه: «فأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن ولم ينقطع...والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل».[3]

والأهم في قول سيبويه هو أن الفعل يدل على الحدث، وعلى الزمان الماضي أو الحال، أو المستقبل، وأنه مشتق من المصدر، وهو بذلك ينتصر للمدرسة البصرية.

---

[1] سعيد جبار: التخيل وبناء الأنساق الدلالية نحو مقاربة تداولية، رؤية للنشر والتوزيع، د ط، 2013، ص 80.

[2] أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960، ج4، مادة (.ع.ل)، ص 429.

[3] سبويه أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، 1966، ج ي1، ص 12.

وأما الزجاجي فقد قال في حد الفعل «الفعل على أوضاع النحويين، ما دل على حدث، وزمان ماض أو مستقبل نحو قام يقوم، وقعد يقعُدُ، وما أشبه ذلك، والحدث المصدر فكل شيء يدل على ما ذكرناه معا فهو فعل، فإن دل على حدث وحده فهو مصدر نحو الضرب والحمد والقتل، وإن دل على زمان فقط فهو ظرف من زمان».[1]ومعنى هذا أن الفعل عند النحويين يدل على الحدث وينقسم إلى ماضٍ ومضارع وهو مشتق من المصدر، فإن كان حدث فهو مصدر، وإن كان زمان فهو ظرف زمان.

2- مفهوم الكلام:

يعتبر الكلام من المهارات اللغوية التي يمتاز بها الإنسان عن غيره من الكائنات، وذلك عن طريق الحوار مع الآخرين ويكون ذلك من خلال التأثير والتأثر بين الأطراف التي تساهم في بناء الحدث الكلامي عبر مقاطع صوتية وهذا ما أدى إلى وضع مفاهيم حول هذا المصطلح.

أ- **لغة:** نجد الجدر اللغوي للفظة الكلام في عدة معاجم منها:

- **لسان العرب:**

كلم القرآن: «كلامُ الله وكلِمُ الله وكلماته وكلام الله لا يحد ولا يعد وهو غير مخلوق وقيل الكلام: ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة والقول ما لم يكن مكتفيا بنفسه وهو الجزء من الجملة.

تكلّم الرجل تكلُّمًا وتِكْلامًا وكلمه كِلاَمًا: جاؤوا به على موازنة الأفعال وكالمه: ناطقه وكليمك الذي يكالِمُكَ، يقال كلَّمته تكليمًا مثل كذبته تكذيبًا وكذَّابًا، وتكلَّمت كلمة وبكلمة، وكالمته إذا حادثته».[2]

---

[1] الزجاجي أبو قاسم: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفاس، بيروت، ط5، 1986، ص 56.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ص 480.

- **أساس البلاغة:**

«كلم: سمعته يتكلم بكذا أو كلمته وكالمته، وكانا متصارمين فصارا يتكالمان، وموسى كليم الله.

ونطق بكلمة فصيحة، ورجل كليمٌ منطق وكلم فلان فهو كليم وهو كلْمَى وبه كلَّم وكِلاَمٌ وكَلُومٌ».[1]

ب- اصطلاحا:

لقد تعددت التعريفات الاصطلاحية لهذا المفهوم، وذلك راجع لاتساع صورته عن العلماء والدارسين، حيث نجد من بين هذه التعريفات أن الكلام هو فعل كلامي ملموس ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال الأفراد أو كتاباتهم وهو مطابق لمفهوم الأداء الذي وضعه "تشومسكي"، وقد عرفه "دي سوسير" بقوله: « أنه مجموع ما يقوم به الأفراد ويشمل:

- أنساق فردية خاضعة لإدارة المتكلمين.
- أفعال فونولوجية إرادية أيضا وضرورية لتنفيذ هذه الأنساق، وأنه ليس وسيلة جمعية وتكون مظاهره فردية ووجيزة للغاية.»[2]

كما يمكن القول بأنه عبارة عن أداء يقوم به الفرد وهو ما يتوافق مع ما أشار إليه "تشومسكي"، وأنه حدث شخصي يكون خاضع لإرادة المتكلمين.

والكلام أيضا هو: «ما ينشأ عن الاستخدام الفعلي للغة أي ناتج للنشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة عندما ينطق بأصوات لغوية مفيدة».[3]

---

[1] جاد الله بن محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم، شوقي المغربي، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ص 720.

[2] أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، (د ت)، ص 124.

[3] محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2004، ص 53.

من هذا يمكن القول أن الكلام لا يكون إلا ضمن سياق استعمالي للغة في معالجة المعلومات، ذلك الاستعمال لا يكون إلا ضمن قالب لغوي محدد وبهذا يمكن القول أن اللغة والكلام وجهان لعملة واحدة، فالكلام لا يحقق إلا ضمن سياقات لغوية مقننة.

ويقول "ماركس مولر": «أن الكلام هو استعمال رموز صوتية مقطعية يعبر بمقتضاها عن الفكر ويرى "تبوى" أن هذا التعريف ناقص ما لم يتصل بالمجتمع، فاللغة لم تتوقف عند نقل الأفكار والمشاعر، فاللغة وسيلة اتصال بين أفراد جماعة واحدة...».[1] بمعنى أن الكلام عبارة عن رموز ومقاطع صوتية تعبر بها كلّ فرد عن أفكاره، بحيث يرى أحدهم أن هذا الكلام يجب أن يتصل بالجماعة، لان اللغة وسيلة اتصال وتواصل بين المجتمعات.

3- نظرية أفعال الكلام:

الفعل الكلامي هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والمر والوعد «وهي أحد الأسس التي بنيت عليها اللسانيات التداولية، فالتداولية كما يشير "فان دايك" تختص بوصفها علما يعنى بتحليل الأفعال الكلامية وبوظائف المنطوقات اللغوية وبمائها في عملية الاتصال بوجه عام، وهي نظرية نشأت في حضن فلسفة اللغة على يد عدد من الفلاسفة "جون أوستن" وبعد "سورل" و"جرايس" وامتدت جذورها إلى الفلسفة البراغماتية لـ "بيرس"».[2]

كما نجد أن الفعل الكلامي هو «عبارة عن أداء لفعل معين كأن أمر بضرورة القيام بعمل ما أو وعد بإنجاز عمل آخر أو حكما لفعل معين لحالة شعورية نجد طريقتها التجسيد اللساني».[3]

---

[1] فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004، ص 15.

[2] أحمد حسن إسماعيل الحسن: المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية شعر إبراهيم طوقان أنموذجا، الإشعاع، العدد الثاني، ديسمبر، 2013-2014، ص35.

[3] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في اللسانيات، لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009م، ص 90.

بمعنى أن كل أداء كلامي عبارة عن وحدة لغوية يؤديها متكلم من خلال القيام بأفعال إنجازية بغايات مقصودة.

قد أصبح مفهوم الفعل الكلامي speech act نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وقد توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم «الفعل الكلامي الكامل act de discours intégral إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

- فعل القول (أو الفعل اللغوي) Acte lotoire ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: الصوتي، التركيبي، الدلالي، و لكن أوستن يسميها أفعالا.
- عمل مقصود بالقول: وهو العمل الإنجازي الذي يعد قطب الرحى للأعمال الكلامية، ولبها الذي غدت تعرف به.
- عمل التأثير بالقول: أي ما يصحب فعل القول من آثار لدى المخاطب كالإقناع والتضليل...».[1]

وقد رأى أوستن بأن الأعمال التي ننجزها بواسطة اللغة تصنف إلى خمس وهي:

1- الحكميّات (les verdictifs): وتتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم.

2- التنفيذيات (les excercities): وتتمثل في اتخاذ قرارات كالتعيين، والعزل.

3- الوعديات:(les promissifs)وتتمثل فيما يقطعه المتكلم على نفسه من عهود ووعود.

4- السلوكيات (les comportaties): وتتمثل فيما يكون رد فعل لحدث ما، كالاعتذار والقسم.

[1] المرجع نفسه، ص95.

5- العرضيات (les exposities): وتتمثل فيما يستخدم لأجل الإيضاح، أو بيان وجهات الرأي...[1]

فالفعل الكلامي مفهوم نظري حديث النشأة، ولد في رحاب الفلسفة التحليلية الغربية التي مهد لها الفيلسوف الألماني "غويلوبفريجة" في مؤلفه «أسس علم الحساب».[2]

ويعتبر "أوستين" الوريث الشرعي لتيار"فلسفة اللغة العادية" الذي عني بلغة التداول، فأوصى هذا الباحث بمراعاة الجانب الاستعمالي طبقا لمقامات التخاطب، بقوله: «موضوع الدراسة ليس الجملة، وإنما إنتاج التلفظ في مقام خطاب».[3]

كما نجد أن أوستن قد قسم الكلام إلى قسمين: [4]

1- قسما تقريريا (constatif): وهو مجال الخبر فقد يحتمل الصدق وقد يحتمل الكذب.

2- قسما إنشائيا (performatif): ينجز به المتكلم عملا ولا يقتصر على مجرد الكلام به، ولنجاحه يشترط أن تتوافر بعض العناصر الإرادة والقصد والقدرة وحسن النية وما إلى غير ذلك من مقتضيات المقام التي تناسب تلك الأعمال الكلامية.

ويشترط "أوستن" لقيام كل فعل كلامي عامل أساسي لتحقيقه وهو القصدية...

كما قدم "أوستن" تصنيفا للأفعال الكلامية من حيث معناها إلى مجموعات وظيفية، معتمدا في هذا التصنيف على معيار «القوة الإنجازية وهو تقسيم غير مستفيض باعتراف "أوستين" ذاته:

---

[1] ملاوي صلاح الدين: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص 80.

[2] مصطفى أوماوي العربي بكراوي: تداوليات الخطاب الشعري ديوان أهواك عنوانا لكل قصائدي لعراس فيلالي أنموذجا، كلية الآداب واللغات جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020/2019م، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

[4] ساسيةدويس، مسعودة بوترعة: مقومات الفعل التداولي للبلاغة العربية من منظور أبي الحسن حازم القرطاجني من خلال كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص لسانيات عامة، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2017-20018، ص 16.

أ- الأفعال الدالة على الحكم: وهي أفعال تثبت في بعض القضايا من سلطة معترف بها رسميا.

ب- أفعال الممارسة: وهي الأفعال الحاملة لقوة في فرض واقع جديد، مثل: الانتخاب، الترشح.

ت- أفعال الوعد: وهي أفعال كلامية تلزم المتكلم القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب ومن أمثلتها: الوعد، التعاهد.

ث- أفعال السلوك: وهي ردود الأفعال الناتجة لحدث أو مثير ما كالشكر والاعتذار.

ج- أفعال العرض: وتستخدم هذه الأفعال الكلامية عادة في إيضاح وجهات النظر والآراء عن طريق الحجج، مثل: الإثبات، النفي».[1]

ولعل هذه الخطاطة تبين لنا بإيجاز المراحل الثلاث للفعل الكلامي.[2]

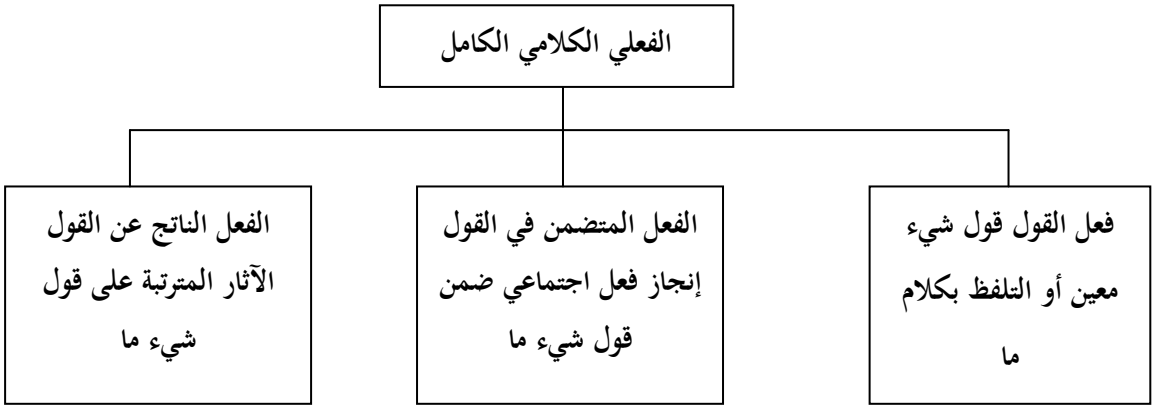

[1] واضح أحمد: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي من القرن 13 هـ إلى القرن 17 هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران، 2011-2012م، ص 113.

[2] فرانسوا أرمينغو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، ص60.

شجرة الأعمال القولية

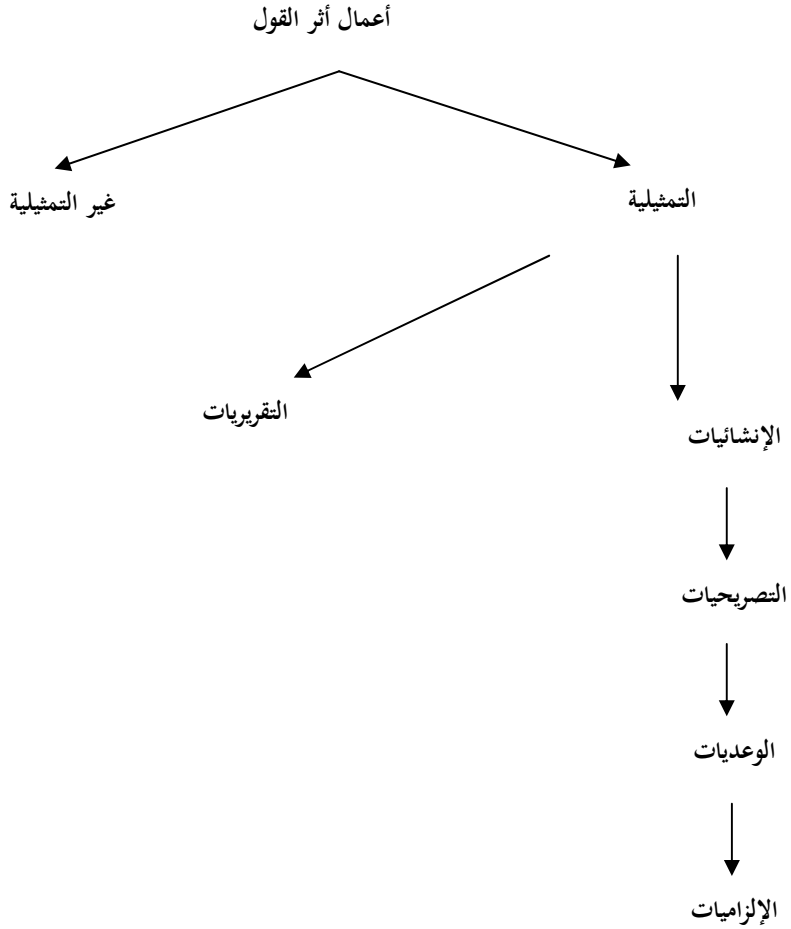

(1)

ثانيا: نظرية الملائمة:

تعد نظرية الملائمة نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني ديردرولسن D.Wilson والفرنسي دان سيربرD.Serber وتأتي أهميتها التداولية من أمرين:

- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.

(1) زحاف حبيب: البعد الهوياتي والوثائقي لرواية الأمير مالك أبواب الحديد، مقاربة تداولية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2014/2013م، ص 11.

– أنها ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية تبين بدقة موقعها من اللسانيات، وخصوصا موقعها من علم التراكيب، فنظرية الملائمة تدمج إذن بين نزعتين كانتا متناقضتين؛ فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية.[1]

– تتمتع نظرية الملائمة بصيغة تعالقية مميزة لأنها ترتبط بأهم المبادئ التداولية التي تناولها البحث في سابق الكتابة، ويربط جون سيرل في هذا الشأن الملائمة بمبدأ آخر لا تقل أهميته عن المبادئ السابقة، وهو القصدية، بحيث يذكر في إحدى مؤلفاته أن ثمة ارتباط بين المبدأين المذكورين، ويعلق سيرل اتجاه الملائمة بتعريفات الأفعال الكلامية، والتي توصلت إليها الدراسات التداولية فيحدد لهذا المبدأ اتجاهين على أساس أن الكلام اللغوي يحتوي على اعتقادات وافتراضات من جهة، وعلى الرغبات والمقاصد من جهة أخرى، وبالتالي يكون الاتجاه الذي تتخذه الملائمة منطلقا من العقل إلى العالم، ويتغير هذا الاتجاه تتخذ الملائمة مساحة ضمن لغة الرغبات، فينطلق السهم من العالم إلى العقل.[2]

إن نظرية الملائمة أو المناسبة التي تم اقتراحها من طرف ولسن وسبربر تكاد تكون المعادل الموضوعي التعويضي الذي حل محل قاعدة العلاقة عند غرايس، والتي تنتمي إلى مبدأ التعاون.

كما اكتست نظرية الملائمة أهميتها من خلال تنصيصها على القصد التواصلي، الذي لا يتوقف عند امتلاك حالات ذهنية (الإدراك)، وإنما سعي المتكلمين لنسبة هذه الحالات للآخرين وتبليغها إليهم، ومعناه أن التواصل سيرورة تبدأ من النقاط المدخلات مرورا بمعالجتها انتهاء بتحويلها إلى مخرجات، ولهذا البعد أهمية من حيث سعيه لحل بعض المشكلات التواصلية.

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 36.

[2] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 154.

وقد استفادت هذه النظرية القالبية خاصة فيما يتعلق برصد وقائع الحياة الذهنية وتغيير طرق جريان المعالجة الإخبارية، فاشتغال الذهن البشري كما يرى فودور اشتغال ممنهج ذو طبيعة منظمة، إذ تجري فيه معالجة المعلومة الصادرة من متكلم ما عبر مراحل متلاحقة هي: المحولة، النظام الصرفي، النظام المركزي، وتشتغل هذه الأنظمة كما يلي: [1]

1- المحولة: وتتمثل وظيفتها في ترجمة معطيات الإدراك الحسي إلى نسق قصد التمهيد لاشتغال النظام الطرفي.

2- النظام الطرفي: ويتكون من أنظمة فرعية والتي تختص بمعالجة المعطيات، وتكمن وظيفة هذا النظام في تقديم تأويل أولى ترميزي للمعطيات المدركة.

3- النظام المركزي: يحقق مهمة إتمام التأويل من خلال مقارنة المعلومة الواردة مع المعلومات الأخرى، كما يتحقق هذا التأويل نتيجة لعملية استدلالية.

ثالثا: نظرية الحجاج:

الحجاج آلية تداولية حديثة، ولكنها تملك جذورا ضاربة في القدم وقد استخدم الحجاج كآلية أساسية من آليات الإستراتيجيةالإقناعية سواء في الدراسات القديمة أو المعاصرة.

أ- لغة:

الحجاج في اللغة من حاجّ، قال ابن منظور «حاججته أحاجّه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها [...] وحاجه محاجة وحجاجا تارعته الحجة [...]، والحجة الدليل والبرهان».

[1] واضح أحمد: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن 13 الهجري إلى القرن 17 هجري، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران، 2/2011ي012م، ص 130.

وفرق القرآن بين معنى الحجاج والجدل في الاستخدام، حيث أشار إلى ذلك محمد الطاهر بن عاشور الذي قال بشأن (حاجّ) [1]في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ**﴾[2]سورة البقرة –الآية 258-.

حيث يفسر الفعل حاج ذلك الجدال الذي دار بين إبراهيم عليه السلام والملك النمرود حول وجود إلاه واحد طالب من إبراهيم عليه السلام أدلة على جود الربط الذي يدعو إليه وقوله تعالى: «**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** »[3] سورة الأنعام –الآية 80–، فقد وردت في هاته الآية الكريمة "اتحاجوني" بمعنى "أتجادلوني" وهذا ما فسر به ابن كثيرهذه الآية مخبرا عن خليله إبراهيم حيث جادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد و نظره بشيء من القول أنه قال: أتجادلونني في أمر الله وأنه لا إله إلا هو، وقد بصرني خالق وأنا على بينة منه فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة [4] ، وقوله أيضا: « **حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ**»[5] سورة الشورى الآية 16، بمعنى أن حجتهم باطلة عند ربهم.[6]

والحجاج والمحاجة في اللغة العربية مصدر لفعل حاج، وجاء في لسان العرب: «حاججته أُحَاجُه حجاجًا ومُحَاجة حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها والحجة: البرهان ورجل مِحجاج أي جدل، والتحاج: التخاصم وحاجه مُحاجة وحِجاجًا: نازعه الحجة ومنه حديث معاوية: فجعلت أحج خصمي أي أغلبه بالحجة».[7]

---

[1]ابن منظور: لسان العرب، دار صابر، ط1، بيروت، لبنان، 1997م، مادة (ح.ج.ج)، ص 27.

[2]سورة البقرة: الآية 258.

[3]سورة الأنعام الآية 80

[4] ابن كثير حسن بن إبراهيم زهران: تفسير القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج1، 1426/ 1427هـ، 2006م ص287.

[5]سورة الشورى، الآية 16

[6] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص1666.

[7] ليلى جغام: الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ص 4.

ب– اصطلاحا:

إن مصطلح الحجاج عند العلماء المسلمين القدامى يستعملونه بمصطلح المناظرة والجدل كمرادفات لمعنى الحجاج.

ففي "المقدمة" لابن خلدون نجد على أنه مناظرة بقوله: «وأما الجدل وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، و كل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا، ومنه ما يكون خطأ...».[1]

كما نجد طه عبد الرحمان يعرف الحجاج على أنه «كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها».[2]، بمعنى أن الكلام المنطوق الذي يوجهه المتكلم للسامع إما أن يتقبله أو يعترضه.

لقد تناول الباحثون الحجاج من زاويتين: «الأولى تعنى بدراسة العلاقة بين المتكلم والمتلقي وما تحمله هذه العلاقة من استعمال آليات الإرسال ومراعاة حال المتلقين، أما الثانية فتعتبر الحجاج بنية نصية، وهنا يتم التركيز فقط على الجوانب اللغوية».[3]

ونجد تعريف برلمان للحجاج بقوله: «الحجاج هو دراسة التقنيات التي من شأنها حمل الأذهان على الإذعان لما يعرض عليها من أطروحات أو زيادة درجة الإذعان»[4]، وذلك من خلال توخي المتكلم من خلال إقناع المخاطب بفكرة أو موقف وحمله على الإذعان.

---

(1) ابن خلدون (عبد الرحمان): المقدمة، دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص 478.

(2) طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص 80.

(3) يمينة نابتي: الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، ضمن مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر، ع2، 2006م، ص 286.

(4) جواد ختام: التداولية: أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ-2006م، ص 144.

كما نجد أن ديكرو انشغل بالحجاج معتبرا إياه فعلا كلاميا، ويقول بأن الحجاج عبارة عن مسلسل حجاجي يفضي إلى قبول نتيجة ما.[1]

ويعد اللغوي الفرنسي "ديكرو" واضع أسس نظرية الحجاج في اللغة وهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يمتلكها المتكلم من أجل تحقيق أهداف حجاجية، فهي تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية، فاللغة تحمل حجاجية تتجلى في بنيتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

وتهدف هذه النظرية إلى تبيان أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية ووظيفة حجاجية لوجود مؤشرات كثيرة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها.[2]

إذن لنظرية الحجاج مجموعة من القواعد يجب على المتكلم إتباعها لتحقيق الهدف الأساسي ألا وهو الإقناع، وعليه يمكن القول بأن الحجاج بعده برهنة لغوية غرضها الإقناع يعد من أهم المفاهيم النظرية والعملية للمصطلحات المحورية للدرس التداولي الحديث فالحجاج تداولي يرتبط بالجدلية عند "فان ايرمن". [3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 145.

[2] النذير ضبعي: الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1435هـ/1436هـ، 2014-2015م، ص 132.

[3] بومنقاشالرحموني: محاضرات في التداولية، ص 46.

رابعا: القضايا الأساسية للتداولية:

أولا: الإشاريات:

إن الحديث عن الإشاريات في باب التحليل اللغوي يعد مسألة ذات أهمية في الجانب التطبيقي للمنهج التداولي، إذ نجد هذا المصطلح في المعجم العربي يتخذ له أشكالا عديدة، فمن بين المعاني التي يحملها: «أنه يعني الإيماءة، ومن بين معانيها أيضا الأمارة أو العلامة أو الأثر...».[1]

تقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضوع يفهم أن الإشاريات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ وهو فعل يقتضي يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محدد.[2]

ويعرف عبد الهادي بن ظافر الشهري الإشاريات في كتابه بأنها: «تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه»[3]، أي أن الإشاريات مثل: أسماء الإشارة والزمان والمكان وغيرهم من العلامات اللغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي.

وعليه فقد أجمع أغلب الباحثين على أن الإشاريات خمسة أنواع وهي:

1- الإشاريات الشخصية: تطرق النحاة لموضوع الإشاريات الشخصية، من خلال باب الضمائر، وقد ذكر السكاكي أن الضمير عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما.[4]

---

[1] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2016م، ص 76.

[2] المرجع نفسه، ص77.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2003، ص 81.

[4] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 78.

ويمكن توضيح العناصر الإشارية الدالة على شخص person أنها ضمائر الحاضر أو الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم مثل: أنا ونحن والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا.

كما نجد بنفنست توسع في تحليل الطابع التداولي للإشاريات الشخصية من خلال فصول كتابيه "مسائل في اللسانيات العامة"، ونخص بالذكر فصل "الإنسان واللسان" l'homme dans la langue، وما تفرع عنه من مباحث ك "طبيعة الضمائر" la nature des persons، و"الذاتية في اللسان"، ففي مبحث "طبيعة الضمائر"، مثلا توقف بنفنست عند التمييز الذي تقيمه اللغة الفرنسية بين ثلاثة أنواع من الضمائر هي ضمير المتكلم (je)، وضمير المخاطب (tu)، وضمير الغائب (il).

ويلاحظ بنفنست أن ضمير الغائب (il) ذو طبيعة موضوعة لأنه لا يحيل إلى واقعة كلامية معينة.

وقد اقترح جاك موثلر وآن ربول الخطاطة التالية لبيان العلاقة بين ضمير الحضور والغياب: [1]

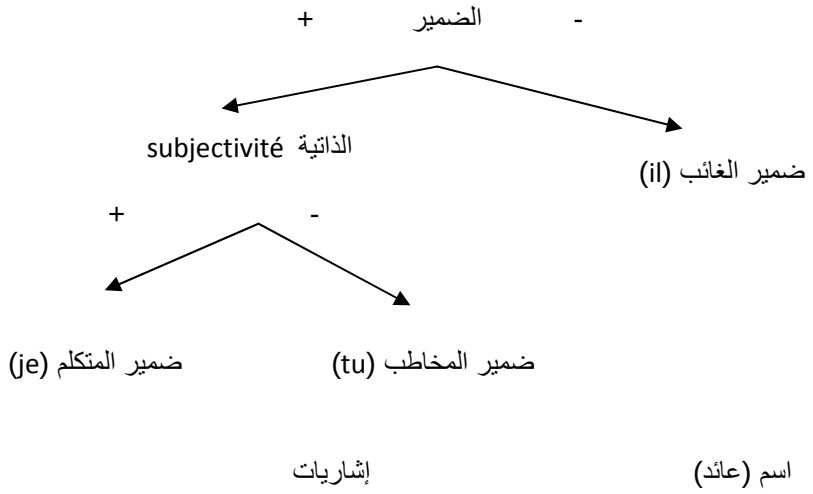

[1] المرجع نفسه، ص80.

2-الإشاريات الزمانية: شغل الزمن حيزا مهما في دراسة الإشاريات سواء تعلق الأمر بزمن الفعل أو بظروف الزمان، وهو ما نلمسه بعمق في كتاب بنفست «مسائل في اللسانيات العامة، حيث اتضح لبنفنيست أن دلالة الزمن لا تتحدد بزمن الفعل أو الظرف في حد ذاتيه، وإنما بزمن التلفظ...».[1]

وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية حدث لبس لدى السامع.

3-الإشاريات المكانية: وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتغييرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثر في اختيار العناصر التي تشير إليه قريبا أو بعيدا أو وجهة.[2]

وما قيل عن الإشاريات الزمنية يقال على نظيرتها المكانية، إذ أنها لا تحمل دلالتها في ذاتها، بل إن معناها يتحدد بسياق التلفظ، فأن أقول «أنا جالس قرب المنزل، يظهر أن ظرف المكان "قرب المنزل" لا قيمة له إلا في علاقة بمكان التلفظ، كذلك إلى غير المتكلم مكانه وابتعد عن موضع جلوسه السابق، سيصبح ظرف المكان مجردا من معناه، لذلك فإن تحديد المرجعية المكانية تفرض على المخاطب مراعاة سياق إنتاج الخطاب....».[3]

ثانيا- الإفتراض المسبق:

هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام أي أن الإفتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل.[4]

---

[1] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 80.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص 19.

[3] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص 81.

[4] جورج يول: التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، 1431هـ-2010م، ص 51.

عند كل عملية من عمليات التبليغ، ينطلق الأطراف من معطيات أساسية معروفة، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون، فهي محتواه في القول سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أو نفيا.[1]

يرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة على أنها أفعال كلامية افتراضية، فهي في نفس درجة الأمر والاستفهام.[2]

وعليه فإن الإفتراض المسبق يقوم على المعطيات المعترف بها والمتفق عليها بينهم.

إذ نجد أن محمود أحمد نحلة قد نبه إلى ضرورة الحذر في الخوض في غمارة لسببين:

1- كثرة الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع في إطار نظريات مختلفة، ووجهات نظر متباينة، فليس بمستغرب أن يجد الباحث في هذا الموضوع الرأي ونقيضه فضلا عما يكشف بعض هذه الآراء من غموض والتباس.

2- التمييز الواجب بين الاستعمال العالم للفظ الافتراض السابق في لغة الحياة اليومية، والاستعمال الاصطلاحي في الدرس التداولي الذي هو أضيق مدى من الاستعمال العام.[3]

الافتراض المسبق مفهوم براجماتيكي تتضمنه العبارة في المقام الذي ترد فيه، من حيث العلامات المشتركة والمعروفة مسبقا لدى المتكلم، والمخاطب، ففي كل تواصل لساني، ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات،معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل.[4]

فالافتراض المسبق له أهمية بالغة في عملية التواصل، بحيث يتم افتراض وجود أساس سابق لدى المتلقي يعتمد عليه المرسل في بناء خطابه.

---

[1] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص 34.

[2] ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص 124.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 26.

[4] أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2015، ص 20.

فالافتراض المسبق هو: وسيلة القول أو عدم القول ودراسة الأقوال المضمرة التي يبقى تحقيقها في الواقع رهن سياق الحديث.

وعليه، فإن من الآليات التداولية التي تفرض تفسيرها في كل تواصل لساني، حيث ينطلق كل المشاركين في التخاطب من افتراضات مسلم ومعترف بها.

كما أنه من المفاهيم التي تدخل في إطار علم الدلالة، ولكن المعاني والمعنويات التي تأخذ من هذه الافتراضات في سياقات مختلفة هو الذي أضفى عليها الطابع التداولي الإستعمالي.

ثالثا:السياق:

لقد أولت بعض الدراسات الحديثة اهتماما خاصا بالسياق، بحيث عرفت مدرسة لندن ما يسمى بالمنهج السياقي، وكان زعيم هذا الاتجاه فيرث والذي أكد في هذه النظرية بأن: «المعنى لا يكتشف إلا من خلال تسبيق الوحدة اللغوية أي وصفها في سياقات مختلفة»[1]، أي أن المعنى لا يفسر عنده إلا باعتباره وظيفة في السياق.

بحيث تعتبر نظرية السياق واحدة من نتائج البحث الدلالي، فمعنى الكلمة في هذه النظرية هو: «استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه».[2]

1- **مفهوم السياق:**

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور: ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وسائق وسوّاق.[3]

---

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1993، ص 68.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

[3] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مج 10، مادة (س.و.ق)، ص 166.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[1] سورة الحجرات –اللآية 21–، قيل في التفسير سائق يسوقها محشرها، وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه؛ هو كتابة عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتفاقهم عليه.

وفي تاج العروس: أصل السياق سواق، قلبت الواو ياء لكسرة السين، والساقة جمع سائق، وهم الذين يسوقون الجيش، ويكونون من ورائهم، وساق الماشية سوقا وسياقة بالكسر وساقا وسياقا، واستاقها وأساقها فانساقت فهو سائق وسوّاق».[2]

ب– اصطلاحا:

يندرج السياق ضمن التداولية بالدرجة الأولى حسب تصنيف فرانسوا أرمينكو، بحيث يعرفه هاليداي تلميذ فيرث: هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية".[3]

بحيث أنه يرى أن النص والسياق وجهان لعملة واحدة.

أما ستالكينز وجاك فإنهما يحددانه على أنه: مفهوم الأعمال اللغوية السابقة وعلة الأعمال اللغوية اللاحقة".[4]

بمعنى أن كل الأعمال اللغوية تغير السياق الذي يوجده.

---

[1] القيامة: الآية: 61.

[2] الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 1966، مادة سوق، ص 474.

[3] يوسف نور عوض: علم النص ونظرية الترجمة، مكة المكرمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ، ص 29.

[4] صابر حباشة: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 2011م، ص 150.

أما جون ديبوا فيعرفه: «السياق هو مجمل الشروط الاجتماعية المتفق عليها التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة».[1]

2- أنواع السياق:

لقد اقترح أصحاب نظرية السياق تقسيما للسياق شمل كل ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية وظروف اجتماعية وغيرها.

وعليه فقد قسم أحدهم السياق إلى أربع شعب منها:

- السياق اللغوي: وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجماعة متحاورة كلمات أخرى، معنى خاصا محددا، بحيث أنه يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية.
- السياق العاطفي: هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف، أو أنها التعبير عن العواطف والانفعالات.
- سياق الموظف: ويدل على الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة والعلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، بحيث أشار البلاغيون وعبروا عن المقام، أي "لكل مقام مقال"، ومثلها لكل صاحبتها مقام.[2]
- السياق الثقافي: يظهر في استعمال كلمات معنية في مستوى لغوي محدد، كما أنه يندرج أيضا ضمن معطيات المقام عموما من خلال المعطيات الاجتماعية، وله أهمية في الكشف عن الدلالات والترجمة التي تتطلب الفهم الصحيح.

---

[1] سامية بن يمينة: سياق الحال في الفعل الكلامي: مقاربة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2011-2012، ص 25.

[2] سحالية عبد الحكيم:)التداولية امتداد شرعي للسيميائية)، الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)، المركز الجامعي، الطارف، ص429.

رابعا: الاستلزام الحواري:

يعتبر الاستلزام الحواري من أهم جوانب البحث والتحليل التداولي، لأنه ألصقها بطبيعة البحث فيه وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي...[1]

وقد ظهر مع "غرايس" الذي حاول من خلاله أن يضع نحوا قائما على أساس تداولية الخطابات، حيث اقترح مفهوم حكم المحادثة في مقال ظل شهير "المنطق والمحادثة"، والفكرة الرئيسية هي أن المتخاطبين عندما يتحاورون، إنما يقبلون ويتبعون عددا معينا من القواعد الضمنية اللازمة لاشتغال التواصل، وإذا انعدم لن يكون ثمة سبب للتواصل.[2]

فمن خلال هذا نجد أن الناس قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، فالمراد به إيضاح الاختلاف بين ما نقوله وما نقصده، فما تقوله عموما تعنيه العبارات، بينما ما تقصده فهو ما يريد المتكلم أن يبلغه للسامع، باعتبار أن السامع قادر على أن يصل إلى ما أراده المتكلم، حيث نجد غرايس يفرق بين نوعين من الاستلزام الحواري هما: [3]

الاستلزام الحواري conversationalimplicature:

لقد تساؤل "غرايس" كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر، ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر، وقد وجد خلال هذا الإشكالي[4]، إذ يرى أن كل حوار يقوم على مبدأ

---

[1] المرجع نفسه، ص 431.

[2] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2004، ص 84.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

[4] المرجع نفسه، ص 33.

عام يخضع له كل من المتحاورين إسهامه في الحوار، وهو ما يسميه بمبدأ التعاون، ويتفرع هذا المبدأ العام إلى أربع قواعد قاعدة الكم، الكيف، وقاعدة الورود أو المناسبة، قاعدة الكيفية تضبط التخاطب في المقامات العادية..[1]

قام "غرايس" في هذا البحث "المنطق والحوار" ببلورة مبدأ واحد سماه مبدأ التعاون ويقصد به المبدأ الذي يرتكز عليه المرسل إليه على تأويله وفهمه، بحيث تعتبر هذه النظرية بمثابة ضابط للعملية التواصلية بغرضها إملاءات على أطراف التخاطب يفترض أن يراعيها كل متكلم قاصد إلى تبليغ أمر معين، كما اعتمدت هذه الأخيرة على مجموعة من الأسس التي تنظم العلاقة الحوارية بين المتكلمين الذين يدخلون في الحوار.

كما نجد غرايس فرع مبدأ التعاون إلى مجموعة من المبادئ أو المسلمات منها: [2]

1- مسلمة القدر: وتخص قدر الإنجاز الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، مثل:

- اجعل مشاركتك ت....القدر المطلوب من الإخبار.
- لا تجعلها المشاركة تفيد أكثر مما هو مطلوب.

2- مسلمة الكيف: التي تنص على عدم التلفظ بكلمات لا يستطيع المتلفظ البرهنة على صدقها.

3- مسلمة الملائمة: وهي عبارة عن قاعدة واحدة متمثلة في: لتكن مساهمتك ملائمة لمقتضى الحال.

4- مسملة الجهة: التي تنص على الوضوح في الكلام.

(1) حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 295.

(2)

خامسا: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

1- علاقة البلاغة بالتداولية:

- **تعريف البلاغة:**

أ-لغة: البلاغة في اللغة هي الوصول والانتهاء وهي من قولهم بلغت إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري ومبلغ الشيء منتهاه في الشيء وانتهاء إلى غايته وبلغت المكان بلوغا وصلت إليه.[1]

والبلاغة في لسان العرب هي: من بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى وأبلغه إبلاغا وبلغه تبليغا، وقول أبي قيس الأسلت السلمي.

قالتْ ولمْ تَقصدْ لقيل الحتا مهلاَ فقدْ أَبْلَغْتَ اِسمَاعِيْ

إنا هو من ذلك أي قد انهيت فيه وأنعمت وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده وبلغ مبلغ فلان ومبلغته وفي حديث الاستسقاء واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب والبلاغ ما بلغك والبلاغ الكفاية.

ويقارب المعنى الاصطلاحي عندما يقول البلاغة الفصاحة.[2]

ب-اصطلاحا:

يعرفها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أن العرب قد عرفوا منذ القدم ما عند الأمم والأقوام من علوم وثقافة وعرفوا أن لغيرهم من الأمم بلاغة وتفننا بالقول ولعل اليونانيين هم أول من عنوا بالبلاغة وتدوين مسائلهم ومن تلك التعريفات:

---

[1] أبو هلال العسكري: الصناعتين: الكتابة والشعر، تح: علي محمد البيجاوي وأبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1992، ص 6.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ب.ل.غ)، ص 346-347.

قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال معرفة الفصل من الوصل.

وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة.

- **علاقة البلاغة بالتداولية:**

البلاغة علم قديم متجدر في التراث الإنساني وخاصة عند اليونان، والعرب لما فيه من إمكانات معرفية وإجرائية تساهم في تحليل الخطاب وتقدما بوصفها المعرفة الجديرة بالاهتمام لما صارت تحظى به الخطابات التداولية (السياسية، الدينية، الإعلامية) من وقع لدى المتلقي ولأجل ذلك اتجهت مجموعة من الدراسات إلى استثمارها في تحليل النصوص تنتمي إلى أنواع خطابية مختلة «والحق أن التحليل البلاغي للأدب وإن أسهم في إبراز المكون الحجاجي الذي نبنى عليه معظم الأعمال الكلاسيكية والشعر السياسي».[1]

إن الباحث في البلاغة العربية يلحظ ذلك التقارب بين كثير من مباحثها وبين كل ما أورد أوستين وسورل في نظرية الأفعال الكلامية والتي من أهم مرتكزاتها:

أ- كل قول يقصد به إنجاز فعل ما فالنطق بالجملة هو إنجازها وإنشاؤها.

ب-إن فعل التلفظ بالقول يعتبر من منظور أوستين فعلا بلا فعل أساسيا من قوى القول ويتمثل في إنتاج أصوات وعبارات مفيدة ذات دلالة طبق أحكام النحو المعجمية والصرفية والإعرابية.

ت-الفعل المقصود بالقول هو الفعل الإنجازي الحقيقي لأنه فعل ينجز بقول ما ولأجل ذلك سمى أوستين الوظائف اللسانية المتضمنة في هذه الأفعال القوى الإنجازية ومن أمثلة ذلك السؤال وإجابة السؤال، الوعد، الأمر، التأكيد...الخ.

[1] محمد مشبال: البلاغة والسرد، منشورات كلية الآداب، ط1، تطوال، المغرب، 2010، ص 50.

ث–فعل التأثير بالقول هو ما ينتج عنه القول من آثار للمخاطب إثر القول من قبيل الإقناع والإرشاد والتضليل والتثبيط.

ويكفي أن نشير أن قول الشيء ما في نظر (أوستين) هو بوجه عام إنجاز للاستعمال وأداء النطق (pheme)[1]، ما تركب منه من وحدات دالة على معنى معين على وجه ما ويشير إلى مرجع معلوم على نحو ما، إذا المعنى والمرجع يكافئان الدلالة، وهذا الإنجاز في صورته الأخيرة ينبغي أن نطلق عليه الفعل الخطبي (بضم الخاء) rhetic وملائمة صياغته الخطاب على وجه مخصوص مصطلح القول الخطي الضم (الخاء) rheme وهي معاني أحصتها البلاغة العربية.

وتميز الجرجاني (471هـ) بين النطق بالكلمات وفق النظام الصوتي للغة المتكلم بها و بين ما تؤديه من معاني وأغراض تحددها كيفية ترتيب الكلمات ترتيبا موجها بمقصدية المتكلم وغرضه من القول .....بتمييز أوستين بين فعل القول والفعل المتضمن في القول: «وإذا كان هذا كذلك فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخبارا، وأمرا ونهيا واستخبارا وتعجبا»[2]، أو غيرها من الأغراض التي يوضع لها الكلام».[3]

إن مزية الكلام ليست مقتصرة على جمالية التصوير أو الخصائص الأسلوبية التي تجعل الكلام أكثر حسنا بل الغرض والمقصد إبراز الطاقة التأثيرية ودرجات القوة التي ينطوي عليها فعل القول، وقد تزيد أو تنقص بحسب

---

[1] أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص 112.

[2] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز تعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص 35.

[3] المصدر نفسه، ص 60.

شكل الترتيب والموقع الكلمات من الجملة مما يؤكد أن الشكل النحوي يضمر مجموعة من الإمكانيات التعبيرية لم تحظ معظمها بعناية البلاغيين.[1]

ونظرية النظم عند الجرجاني كانت تراهن على البعد الإنجازي للأفعال الذي شكل نواة نظرية الأفعال الكلامية، حيث قول شيء ما وفعل شيء ما[2]، ومن الأمثلة التي يستحضرها الجرجاني قوله تعالى: ﴿**وفجّرنَا الأرضَ عيُونا**﴾[3]سورة القمر –الآية 12–، والتي أفادت إثبات قوة اكتساح الماء وفورانه وتغطيته لكل الأرض «مالا يمكن أن يفيده قولنا: فجرنا عيون الأرض، أو العيون في الأرض».[4]

إن العلاقة بين البلاغة والتداولية تتمثل في رصد كيفيات إيصال المعنى إلى المتلقي هو الذي يعيد إنتاج الرسالة من خلال فعل القراءة، ولابد من أن يتمكن من فك شفرة هذه الرسالة ولا يكون ذلك إلا بإعادة تحليلها وفق الفهم وفهم البلاغة يعني فهم التداولية «لأن التداول هو بحث في استعمال اللغة لا نظامها»[5]، أي بحث في استعمال اللغة وسيلة للتواصل والعناية بتخليل العلاقة بين الخطاب ومستخدميه للوصول إلى الفهم والتأثر من زاوية السياق والمقصد ومقدار احترام معيار الصحة والمناسبة ومبادئ التأدب والتعاون والسلطة، وبهذا تكون البلاغة العربية فعلا بلاغة تداول في الشق من المباحث البلاغية الذي يدمج بين مبحثي المعاني والمباني.

إن غاية الأديب هو إفهام المرسل إليه (القارئ) من خلال تحديد السياق، فالسياق بنوعيه اللغوي والمقامي ضروريان في البلاغة والتداولية ذلك أن المعنى لا يرتبط بالكلمة فقط، وهي في حالة الإفراد وإنما يعني دخولها في

---

(1) محمد ابن جني: البلاغة والأصول: دراسة في أسس التفكير البلاغي عند العرب، مشبال مطبعة إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 121-122.

(2) أوستين: نظرية الأفعال الكلامية العامة، ص 10.

(3) صورة القمر: الآية 12.

(4) عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص 102.

(5) جان موشلر، آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، دار سبناتر، تونس، 2007، ص 12.

علاقات متبادلة مع كلمات أخرى تختلف معها وتتشابه لأداء المعنى التركيبي حيث يقصد بالسياق اللغوي «الإطار الداخلي للغة دون الرجوع إلى المجتمع».[1]

مما يدعم علاقة البلاغة بالتداولية ما جاء في معجم ألفاظ الأسلوبية ثلاث معاني للبلاغة لجونماز البقا وجورج موليني.[2]

1- البلاغة مبحث قديم يهتم بفن الإقناع في مكوناته وتقنياته استنباط الحجج ومعالجتها، وبثها (ومن هذه الزاوية نجد البلاغة اليوم في ارتباط بالتداولية).[3]

2- البلاغة مجموعة من صور التعبير منفصلة عن نوع الخطاب الذي استعملت فيه.

3- فقد تعني الكلمة أحيانا المقاييس المعيارية لفن الكتابة (معنى عارض)، وبذلك يبقى للبلاغة في التقليد الغربي معنيان كبيران.

2- التداولية وعلاقتها باللسانيات:

فرق ديسوسير بين ثلاثة مصطلحات لسانية هي اللسان le langage واللغة la langue، والكلام la parole، وحصر موضوع الدراسة في اللغة دون الكلام وكذلك جل الدراسين عند حديثهم عن العلاقة بين التداولية واللسانيات يشتركون في قولهم: إن التداولية تهتم بالكلام الذي هو غير اللساني المبعد عن مجال الدراسة، وقد صرح دوسوسير بهذا في قوله: «اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة»[4]، واللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة دون الاعتداد بنية المتكلم ولا سياق الكلام، ويرى كذلك أن

---

[1] جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2007، ص 141.

[2] لخذارب سعد: الأنساق البلاغية القديمة وموقعها في حقلي السيمياء وتحليل الخطاب، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، العدد 19، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص 69.

[3] سماح رافع: المذاهب الفكرية المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 249.

[4] فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، تر: بونيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بين الموصل بغداد، العراق، د ط، 1988، ص 33.

اللغة ظاهرة اجتماعية فهي «مجموع كلي متكامل كامن ليس في حقل واحد، بل في حقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين».[1]

واللغة حسب هذا التعريف ما هي إلا نظام يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية لما تحويه من علامات لا يستطيع الفرد أن يختزنها في دماغيه، فهي تتكامل بضم جماعة من الأفراد يربطهم لسان موحد، ولذلك قيل «إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجما تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد (...) وهي لا تتأثر بإرادة المودعين ويمكن صياغة نمط وجودها بهذا الشكل 1+1+1+ .... = نموذج جمعي».[2]

فاللغة إذن وسيلة للتفاهم والتعامل الاجتماعي لما لها من وحدات وقوانين لا يمكن للفرد أن يحيد عنها أو يتجاوزها، وأما عن التغيرات التي تطرأ عليها، فهي ناتجة عن التغيرات التي يحدثها الأفراد في الكلام والكلام هو أداء التلفظ حسب أعراف وقواعد معينة للتعبير عن المعاني المختلفة، والكلام عند ديسوسير نشاط فردي وهو مطابق لمفهوم الأداء عند تشومسكي أي الاستعمال الفعلي لغة في المواقف الحقيقية.[3]

وعلاقة هذا الاستعمال بالأفراد الناطقين باللغة يعد من صميم البحث التداولي، ذلك أن التداولية «هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتفوق على القدرات الإنسانية للتواصل البشري وتصير التداولية من تم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي».[4]

ولذلك اعتبرت التداولية لسانيات كلام، في مقابل لسانيات اللغة التي أرسى دعائمها فيرديناندديسوسير في محاضراته.

---

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 123.

[2] المرجع نفسه، ص 123.

[3] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 210.

[4] خليفة أبو جادي: في اللسانيات التداولية، ص 123.

وغير أن ما ينبغي التنبيه إليه في هذا المجال هو أن مفهوم لسانيات الكلام قد يحصر حدود التداولية ويقوض كثيرا من امتداداتها، فضلا عن أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا، فاللغة لا تتحقق إلا على مستوى الكلام، وتبقى حاملة لأهم خصائص من يؤديها.[1]أي أن الكلام مظهر من مظاهر تحقق اللغة في الواقع، وهنا تبرز العلاقة بينهما مما يحتم اللجوء إلى دراسة متكاملة للظاهرة اللغوية ببعديها الاجتماعي والفردي، ولعل صعوبة التمييز بين ما هو تداولي وما هو بنيوي واضحا هنا وصعوبة التمييز بين التداولية وجميع العلوم المعرفية ويرى رادلفكارناب «إلى أن يصف أن التداولية بأنها قاعدة اللسانيات أو أساسها المتين الذي تستند إليه، أي أنها حاضرة في كل تحليل لغوي موجود معها قرينة لها».[2]

سادسا: مهام التداولية:

تتلخص مهام التداولية في: (3)

- دراسة "استعمال اللغة" التي تدرس "البنية اللغوية" ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها "كلاما محددا" صادرا من "متكلم محدد" وموجها إلى "مخاطب محدد" بـ "لفظ محدد" في "مقام تواصلي محدد" ولتحقيق "غرض تواصلي محدد".

- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات.

---

[1] العجمي: الربط الذرعي في النص العربي، ص 253+286.

[2] ينظر: فواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإستراتيجيات، ص 21.

[3]مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي» دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 26.

- تسعى التداولية لأن تجد مبادئ تشتمل على اتجاهات مجاري فعل الكلام المتشابك الإنجاز الذي يجد أن يوجد عند إنجاز العبارة كي تصير ناجحة ومفهومة.

كما نرى اهتمام التداولية الأساس يتجه نحو تحويل دراسة الموضوعات والتي هي ضرب من ضروب الخطاب إلى دراستها كأفعال منجزة، والتي هي أفعال الكلام المنبثقة عن الاستعمال بمعنى أن المنهج التداولي يحوّل مجرى الدراسات التي كانت مقتصرة على البنية المجردة لموضوع العبارة، وهذا مذهب البنيوية إلى الدراسة التي تأخذ في الحسبان دراسة هذه البنية لإنجاز العبارة، أي الحث على تحويل الخطاب إلى أفعال منجزة يمكن أن ندعوها «تأويلا تداوليا للعبارة».(1)

سابعا: الأبعاد التداولية:

أولا: البعد الملفوظي

ولدراسة هذا البعد لابد من المرور بمفهوم الملفوظية كنظرية لسانية تحتضنها التداولية.

1-1-مفهوم الملفوظية: الملفوظية ترجمة للمصطلح الفرنسيfnenciation، الذي أشار إليه الألسني شارل بالي في كتابه "اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية"، وهي عملية إنتاج الملفوظ l'enonce، ويكتسي تعريفها الطابع العلمي، ويعرفها بنفنست بقوله: «إن الملفوظية هي عملية تشغيل اللسان عن طريق فعل استخدام فردي...».(2)

(1) رخرور أمحمد: التداولية، الإهتمامات والمفاهيم والأهداف، ص 2.

(2) سامية دويس، مسعودة بوترعة: مقاومات الفعل التداولي للبلاغة العربية، مرجع سابق، ص18.

ومحور هذه النظرية هو الملفوظات، ويحدد غريماس وكورتاس الملفوظ على أنه «تتابع من الجمل المحققة، أي كل ما يتلفظ به الإنسان منطوقا أو مكتوبا يتحدد ضمن آنية من التلفظ عن طريق ضمائر الملكية والصفات والظروف، والمبهمات الزمانية والمكانية، بينما التلفظ فهو العملية ذاتها لإنتاج الملفوظ».[1]

ومنه فالملفوظية هي الإطار العام للقول الذي يشمل الزمان والمكان وهوية المرسل والمستقبل والعلاقة بينهما.

1-2- مرجعيات الملفوظية: وهي علامات تحيل إلى ملفوظيتها ولها عناصر أساسية هي:

- المتحدث.
- المخاطب.
- والزمن.
- الفضاء أو المكان...[2]

أما مرجعياتها الأكثر تمثيلا لها هي: أنا، أنت، الآن، هنا وهي عبارة عن كلمات تشير من داخل الملفوظ إلى تلك العناصر المكونة لها، فالمتكلم يعكس حدوثه الضمير "أنا" والمخاطب: أنت، والمكان "هنا" والزمان "الآن".

والإشارات تشكل جزءا من المرجعيات لأنها لا تشير إلا بوجود مرجع ما، فبين "أنا" وبين فرد يتحدث عن نفسه في لحظة معينة، تكون العلاقة علاقة حقيقية، فهي العلاقة الناتجة عن لفظ هذا الفرد لكلمة "أنا".[3]

ومنه فإنه يستحيل وضع مرجع محدد لتلك الكلمات إذا كنا نجهل باعتبارنا مخاطبا أو شاهدا أو عن طريق معلومات منعزلة.

---

[1] ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، ط2، 2012، ص 18.

[2] سامية دويس، مسعودة بوترعة: مقاومات الفعل التداولي للبلاغة العربية، مرجع سابق، ص19.

[3] سامية دويس، مسعودة بوترعة: مقاومات الفعل التداولي للبلاغة العربي، مرجع سابق، ص18.

ثانيا: البعد الاجتماعي التواصلي:

رغم أن التداولية تركز على المقصدية إلا أن هذه الأخيرة لا تتجلى إلا بتوضيح الجانب الاجتماعي للغة ضمن الاتصال اللغوي في مقام معين، ونظرا لارتباط فعل التلفظ بفاعله فإن القصد يختلف من متكلم لآخر تبعا للسياقات المختلفة.[1]

وهي المواقف الاجتماعية المختلفة والمسماة سياقات مقامية، فالمقام هو الأساس الذي يبنى عليه الشق الاجتماعي للغة، فهو الوجه الذي تتمثل فيه الأحداث والظروف والعلاقات التي تسود ساعة أداء المقال، فهي دراسة تهتم بالموقف المقامي وعلاقته بالمعنى.

مضمونه: يرتكز البعد الاجتماعي على عناصر الموقف الكلامي الذي يضم:

- المخاطِب (المتكلم) وهو منتج مقصود الرسالة.
- المخاطَب (المستمع) وهو مستلم مقصد الرسالة.
- سياق التلفظ: ويقصد به كل الظروف والعوامل المحيطة بالرسالة.[2]

بحيث نجد الدراسات الحديثة أولوا اهتماما خاصا بالسياق، ويؤكد فيرث في هذه النظرية: «بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسبيق الوحدة اللغوية، أي وصفها في سياقات مختلفة».[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص19.

[2] ابن الزبير: الأبعاد التداولية لتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم من خلال كتاب ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه الأخضر، الوادي، 1438-1439هـ/2017-2018م، ص 14.

[3] ساسية دوسي، مسعودة بوترعة: مقومات الفعل التداولي للبلاغة العربية من منظور رأي الحسن حازم القرطاجني من خلال كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي، 1438-1439هـ/2017-2018م، ص 20.

ثالثا: البعد القصدي:

تؤدي اللغة وظيفتها الأساسية عندما ترتبط بمقاصد المتكلم، وترتبط هذه المقاصد بما يقرره المتكلم في ذهنه، والتي تسعى من خلال الحدث الكلامي توجيه مخاطبيه إلى إدراكه، فالتداولية هي فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو هو دراسة معنى المتكلم.[1]

وعليه فإن القصدية جزء من الجهاز التلفظي، فهي مرتبطة ارتباطا بالمتكلم والزمان والمكان والسامع.

1- مفهوم القصدية:

أ- لغة:

مأخوذة من الجذر (ق.ص.د) بمعنى الدلالة عن المعنى، وتأديته بحيث ورد في لسان العرب لابن منظور: «لا يقال عنيتُ بحاجتك إلا على معنى قصدتها، ومن قولك عَنَيْتُ الشيء، أعينه، إذا كنت قاصدا له، وعنيت بالقول كذا: أردت، ومعنى كل كلام ومعناته ومَعْنيَّة: مَقْصدَهُ».[2]

أما في أساس البلاغة نجد: «عنيت بكلامي كذا أي: أردته وقصدته».[3]

وعليه فإن المدلول اللغوي للقصد هو المعنى.

---

[1] أحمد محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص ...

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج3، مادة (ق.ص.د)، ص 383.

[3] الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (ع.ن.ي)، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص 80.

ب- اصطلاحا:

هناك عدة تعاريف منها تعريف طه عبد الرحمان الذي يرى أن القصد هو ذاته المعنى وهو قائم عليه في انواع المعاملة والعقود الشرعية وهو يجعلنا على ذلك المبدأ التداولي والذي سماه "مبدأ التصديق" لما صاغه « لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك».[1]

أما أبي الهلال العسكري: « المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، فيكون معنى الكلام ما تعلق به القصد». [2]

2- أنواع القصدية:

القصد الإخباري: أي ما يقصد إليه المتكلم من حمل لمخاطبه على معرفة معينة هذه المعرفة ليست سوى ما أراده المتكلم من الكلام، فكل كلام يحمل في الغالب خبرا مضمونا وهذا الخبر سواء توحد أو تعدد إنما يأتي ليبين عن موقف خاص، وهذا الذي ذكره أصحاب التداولية المعرفية من القصد الإخباري يطابق تمام المطابقة قصد الإفادة في مهارتنا اللغوية العربية، فالغاية الحصول على قصد الإفادة والإخبار.

القصد التواصلي: أي ما يقصد إليه المتكلم من حول لمخاطبه على معرفة قصده الإخباري، وحسب سيرل: هو أن أولد لدى المستمع المعرفة بمعنى يجعله يتعرف على قصدي في توليد تلك المعرفة عنده.[3]، أي أن المخاطب له قدرة على توليد معرفة، لتكسبه قدرة الوصول إلى مقاصد المتكلم، ولا يكون إلا في إطار التواصل.

ولهذا فالقصد بوصفه المعنى يدخل في إنجاز أفعال لغوية متعددة ضمن سياقات متنوعة وبخطاب ذي شكل لغوي، بحيث أن إنتاج الخطاب بفهم وإفهام مقاصد المتكلم، وهذا ضمن سياق متعدد.

---

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2002، ص250.

[2] أبي هلال العسكري: الفروق اللغوية، ت ح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1992، ص33.

[3] ينظر، سامية دويس، مسعودة بوترعة، مرجع سابق، ص30.

رابعا:البعد الحجاجي الإقناعي:

هناك عدة تعريفات للحجاج الإقناعي، وذلك بتعدد تعريفات الحجاج نفسه، وذلك من خلال ارتباطه بعلوم ومعارف وفنون مختلفة.

وعليه فقد أورد بيرلمانوتيتيكا تعريفات عدة منها: أن موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد فيه درجة ذلك التسليم.[1]

فالملاحظ على تعريفهما يجد أنهما استندا في ذلك على صناعة الخطابة وعلى صناعة الجدل، الأولى توجيه السلوك والثانية التماشي الفكري الذي يؤدي إلى التأثير في ذهن المتلقي.

بحيث ظهرت نظرية الحجاج مع ديكرو، بحيث يعرفه بقوله: «إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب».[2]

أما طه عبد الرحمان فقد عرف الحجاج بأنه كل منطوق به، موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها".[3]

إذن فالخطاب الحجاجي غايته القصوى إقناع المتلقي بما يحمل المرسل من أفكار ومواقف للتأثير فيه .

- **المعنى الحجاجي الإقناعي:**

الذي يصب في التداولية الحديثة والمعنى التعبيري الشعري الذي يصب في الأسلوبية وهذه الثنائية تغري باسترجاع ثنائية البديع والبيان في نشأة البلاغة العربية ويرى جيفر بلتش أن البلاغة تداولية في صميمها إذ أنها

---

(1) عبد الله صولة: في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، مسكيلياني، تونس، ط1، 2011، ص 13.

(2) طه عبد الرحمان: اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص 226.

(3) لزهر كرشو: محاضرات في الحجاجيات، المحاضرة الأولى حمة لخضر، الوادي، 2016-2017، ص 3.

ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع.[1] فكلاهما يهتم بعملية التلفظ بالخطاب قبله وأثنائه إلى غاية إنجازه، فالبلاغة والتداولية يتقاطعان في دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال، وإن العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلم والمقاصد من الكلام [2]، كما دعم هذا الرأي هزي.....في كتابه البلاغة والأسلوبية، حيث رأى أن سبب هذه النهضة البلاغية يرجع في مجال التنظير إلى الأهمية المتزايدة للسانيات التداولية ونظريات التواصل والسيميائيات والنقل الإيديولوجي، وكذلك الشعرية اللسانية في مجال وصف الخصائص الإقناعية للنصوص وتقويمها ونتيجة لهذه الأهمية يجب أن نسجل أولا أن البلاغة صارت علما وأننا نهدف من جهة ثانية إلى نظرية بلاغية وأن البلاغة من جهة ثالثة ليست محصورة في البعد الإجمالي بشكل صارم بل تنزع إلى أن تصبح علما واسعا للمجتمع، فالباحثون اليوم يكادوا يجمعون اليوم على «أن البلاغة هي الأفق المنشود والملقي الضروري للتداولية وعلم النفس والسيميولوجيا وهي النموذج المؤمل عليه العلم الإنساني في إطاره الشامل الجديد».[3]

كه، وهذا التغيير دليل على نجاح الخطاب الإقناعي.

- **وجهات الخطاب الحجاجي:**

إن نجاح الخطاب الإقناعي مرهون بجملة من الشروط منها:

1- الهدف من كل خطاب حجاجي التأثير ومنه يلزمه إظهار الحياد

2- التناغم والإنسجام بين مفاصل الخطاب ومختلف مكوناته، وتنقسم إلى ثلاث مقومات:

---

[1] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 121.

[2] حبليان براون، جورج ويول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود، المملكة السعودية، 1997، ص 22.

[3] صلاح فضل: بلاغة الخطاب، وعلم النص، ص 250.

- القبول: فلا يتم انخراط المتلقي في الخطاب إلا ضمن آليات ولا تتم إلا إذا وجد المتلقي في الكلام شكلا مقبولا.[1]
- مشابهة الحقيقة: أن يكون ما يحمله الخطاب متصورا، وأن تكون أشياؤه قابلة للتحديد.
-
- الإقرار: فغايات الخطاب ومواضعه يمكن للمتلقي أن يحددها ثم يقرها.[2]

خلاصة الفصل:

ليس للمفاهيم التداولية مصدر راحة انبثقت منه ولكن تنوعت مصادر استمدادها إذ لكل مفهوم من مفاهيمها الكبرى حقل معرفي انبثقت منه.

كان للعلماء المحدثين سواء كانوا غربا أو عربا يتطول في التأسيس لمعنى التداولية.

التداولية تقوم على مجموعة من المفاهيم والقضايا الأساسية والتي من خلالها تحليل الظواهر اللغوية مثل: أفعال الكلام، الإفتراض المسبق، الاستلزام الحواري، الإشاريات، الحجاج..

[1] ينظر، سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأسايبه، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2011، ص35.
[2] المرجع نفسه، ص37.

الفصل الثاني

مقاربة لسانية في الخطاب الإشهاري

أولا: نبذة عن حياة عبد الحميد بن باديس:

1- اسمه ونسبه:

هو عبد الحميد بن محمد بن مكي بن باديس الصنهاجي، وينتمي نسبه إلى المعز بن باديس مؤسس الدولة المنهاجية الأولى التي خلفت الأغالبة على مملكة القيروان.

2- مولده:

ولد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة يوم الأربعاء 10 ربيع الثاني 1308 الموافق لـ 4 ديسمبر 1889.

ووالده: محمد مصطفى بن مكي بن باديس، صاحب مكانة مرموقة وشهرة واسعة.

وأمه: السيدة زهيرة بنت علي الأكحل بن جلول.[1]

من أكبر أسر مدينة قسنطينة، والمعروفة في تاريخ الجزائر بعلو كعبها في ميدان العلم وبثرائها المادي، وقد ساعد ثراء أسرة ابن باديس على تحرره من رق الوظيفة وقيودها، خاصة في ظل الإدارة الفرنسية المستعمرة، ومكنه هذا أن يوقف حياته كلها لبعث روح النهضة العربية الإسلامية في الجزائر الحديثة، وأن يعد شعبه بصدق وإخلاص للكفاح البطولي المجيد الذي انتهى بتحرير الجزائر من نير الاحتلال الفرنسي بعد 133 سنة من الكفاح البطولي.[2]

---

[1] أبي عبد العزيز منير الجزائري: المنتقى النفيس من جميل كلام الإمام عبد الحميد ابن باديس دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1438هـ-2018م، ص12

[2] فهمي توفيق محمد مقبل: عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر العدد20، 1307هـ-1359هـ/1889-1940م، ص228.

3- نشأته العلمية وأعماله:

حفظ القرآن الكريم على الشيخ المداسي، ولم يبلغ الثالثة عشر من عمره، أخذ مبادئ العلوم الشرعية والعربية على الشيخ حمدان الونيسي، سافر إلى جامع الزيتونة بتونس، فتتلمذ على خيرة علمائه كالشيخ محمد النخلي، والشيخ الطاهر بن عاشور وغيرهما، وتخرج منه بشهادة التطويع العالمية عام 1911.

في عام 1913 عاد من تونس، ليلقي بعض الدروس في "الجامع الكبير" بقسنطينة من كتاب "الشفا" للقاضي عياض (رحمه الله)، لكنه سرعان ما منع، وفي عام 1913 غادر قسنطينة متوجها إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وفي المدينة النبوية التقى بأستاذه حمدان الونيسي، كما تعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي.

رجع ابن باديس إلى قسنطينة ليباشر التعليم في "الجامع الأخضر" بسعي من والده لدى الحكومة، وفي "جامع الأخضر" ختم تفسير القرآن تدريسا في ربع قرن، كما أتم شرح كتاب "الموطأ" لإمام دار الهجرة مالك بن أنس (رحمه الله) تدريسا أيضا.

أصدر بعد تأسيس المطبعة الجزائرية الإسلامية عدة جرائد من أشهرها "المنتقد" و"الشهاب" و"السنة" و"الشريعة" و"الصراط" و"البصائر" لتبليغ الدعوة الإصلاحية السلفية.

وفي سنة 1931 تم تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" فانتخب الشيخ رئيسا لها[1]، والتي كانت جمعية دينية في الظاهر تسعى إلى العمل من أجل تنقية الدين من الشوائب التي عقلت به والبدع التي التصقت به، فضلا عن دورها في نشر اللغة العربية وإنشاء مدارس في مختلف أنحاء الجزائر.[2]

---

[1] ابي عبد العزيز منير الجزائري: المنتقى النفيس، مرجع سابق، ص13.

[2] فهمي توفيق محمد مقبل: عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص240.

4- تلاميذه:

وهم كثيرون من أبرزهم: العلامة الشيخ مبارك الميلي، والشيخ الفضيل الورثلاني، وموسى الأحمدي، والهادي السنوسي، وباعزيز بن عمر ومحمد الصالح بن عتيق، ومحمد الصالح رمضان.

5- آثاره:

لم يصل غلينا منها سوى:

- تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.
- من هدي النبوة أو مجالس التذكير من حديث البشير النذير صلى الله عليه وسلم.
- رجال السلف ونساؤه.
- القصص الهادف.
- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
- مبادئ الأصول.
- رسالة جواب سؤال عن سوء مقال.
- العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي المالكي.
- تحفة المستهدي في إثبات خروج المهدي.
- التأفين لمنكر التأبين.[1]

[1] أبي عبد العزيز منير الجزائري: المنتقى النفيس من جمال كلام الإمام عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص 15.

6- وفاته:

توفي ابن باديس رحمه الله مساء يوم الثلاثاء 1 ربيع الأول 1359 هـ/16 نيسان (أبريل) 1940 إثر تعرضه لمرض مفاجئ قصير، لم يمهله فنعته الجزائر كلها وحزن على فقده مُحبوه وعارفو فضله في العالمين العربي والإسلامي ودفن في مسقط رأسه بمدينة قسنطينة، لتخرج جماهيرها عن بكرة أبيها في وداعه، وفية لرائد ومُصلح عظيم ومُعلم ومرب وداع حكيم، ستبقى ذكراه معاني تستلهم لحاضروا مستقبل أجيالنا وشباب أمتنا الناهض ورصيد قوة غدها العالمية.[1]

ثانيا: الأبعاد التداولية في القصيدة

من خلال هذا الموضوع أردنا الوقوف على ارتباط السياق المستعمل بحركة الأدلة داخل الخطاب، وهذا ما يحقق لنا المعالجة التداولية للخطاب والتي تسير وفق محورين أساسيين ألا وهما:

1- السياق الداخلي: وهو المحور الذي يمثل الجانب التركيبي، ويشمل الضمائر وإحالتها والاستفهام والنداء.

2- السياق الخارجي: ويمثل هذا المحور ا لسياق التواصلي التداولي، ويشمل كل فعل كلامي وعلاقته الداخلية والخارجية بين المتكلمين والسامعين.

ونظرا لاتساع وتشابك مجالات التداولية إلا أننا وقفنا على ثلاث وهي: ضروب السياق، ثم الإشاريات بما فيها من شخصية وزمانية ومكانية، ثم بعدها الوقوف على المعنى سواء كان حرفيا أو سياقيا، وذلك من خلال دراسة الافتراض المسبق والاستلزام الحواري.

[1] فهمي توفيق محمد مقبل: عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، 276.

أولا: ضروب السياق أو عناصر السياق

إن لغة الشعر هي لغة غير المألوف، لأنها تعتمد على البعد في الإشارة، وألفاظه مشبوهة حرة لا يكاد يمسك بدلالتها إلا القليل وما يطبع اللغة الشعرية كذلك الإيجاز وعدم الخوض في التفاصيل، كما تخوض لغة النثر أو اللغة العادية، فالشعر بهذا المضاف يعد ثورة مستمرة وتحطيم كلي لكل حواجز اللغة.[1]

إن الخطاب الشعري مرآة تعكس أوضاع العالم ومتطلباته تماشيا مع حال المتكلم، فالشعر الحقيقي هو الذي يجمع بين المتعة والإفادة، لأن المتعة من أسباب نجاح الأدب عامة والشعر خاصة، أو كما يقول نزار قباني: «الشعر هو عملية انقلابية يخطط لها، وينفذها إنسان غاضب ويريد من ورائها تغيير صورة الكون».[2]

إن الشعر العربية كان أكثر التزاما بواقع الأمة؛ فقد تحدث مع الشعراء خلال مساراتهم الفنية تغيرات جذرية بسبب الظروف الراهنة التي تواجه الأمة، فمن هؤلاء نجيد: عبد الحميد ابن باديس، من خلال نتاجه الشعري السياسي ودعوته الخالصة التي تتميز بالانفتاح والتجديد وتجافي الجمود والانغلاق تقاوم الاندماج.[3]

وذلك من خلال قصيدته "شعب الجزائر مسلم" بحيث نجده يستعمل لغة خطاب عادية، شعوبية، بحيث أنه يخاطب العدو خطابا من ألفه إلى بائه وعيدا وتهديدا بأن الجزائر حرة وشعبها مسلم، بحيث كان همه إحباط المخططات الفرنسية التي تحاول الانتفاض من الشخصية الجزائرية بإلهام الشعب الجزائري بأنه لا محالة صائر جزءا من الأمة الفرنسية غضوبا ومصيريا، فاستطاع من إحياء الروح الإسلامية في الجزائر وإيقاظا لروح الوطنية في شعبها.[4]

---

[1] جهاد فاضل: قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 18.

[2] نزار قباني: قصتي مع الشعر، مطابع دار الكتب، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط1، 1973، ص 78.

[3] تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل لنزار قباني: طارق خلايفة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة خيضر، بسكرة، 1435هـ-1436هـ، 2014م-2015م، ص 49.

[4] المرجع نفسه، ص 50.

لدراسة قصيدة "شعب الجزائر مسلم" يجب الوقوف على الظروف والملابسات التي قبلت فيها القصيدة، وذلك بالوقوف على عناصر السياق والمتمثلة في:

1- **المرسل**: وهو الذي ترتكز عليه عملية التواصل، فهو يمثل الذات المحورية في إنتاج الخطاب من أجل التعبير عن مقاصد معينة ويفرض تحقيق هدف فيه.[1]

فالمرسل في هذه القصيدة هو الشاعر والعلامة عبد الحميد ابن باديس، وهو في الوقت نفسه هو المسؤول للخطاب.

2- **المرسل إليه**: وهو الركن الثاني في العملية التواصلية؛ وهو الذي يبذل جهدا من خلال تأويل وفهم وقراءة ما تم إرساله، فالمرسل إليه هنا في هذه القصيدة هم المستعمرين الفرنسيين أعداء الجزائر الذين يحاولون نهب وسلب الشعوب الجزائرية وأراضيها.

3- **الرسالة**: وهي الفكرة التي يرسلها المرسل إلى المتلقي، سواء كانت هذه الرسالة منطوقة أو مكتوبة، فهذه الرسالة التي أراد صاحبها عبد الحميد ابن باديس توجيهها إلى العدو بقصد التصديد والتأثير والتوحيد بأن مهما عمل العدو فإن الجزائر ستبقى حرة.

4- موضوع الرسالة:

يتعلق بالجهود التي بذلها في حياتها كلها إلى آخر يوم منها من أجل الحفاظ على الثلاثية الخالدة وهي: الإسلام والعربية، الجزائر، ومن أجل أن تبقى الجزائر حرة مستقلة من كل القيود والنكسات المؤلمة التي تحكم أهلها وشعبها من قبل الاستعمار الفرنسي، لهذا نجد الشاعر يتوعد العدو بالخروج منها، سواء بالحرب أو بدونه فيقول:

[1] الشهري عبد الهادي: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 45.

مَنْ كَان يَبْغي وَدَّنَا **********فَعَلَى الْكَرَامَةِ وَالرّحبْ

أوْ كَانَ يَبْغي ذُلَّنَا******** فَلَهُ المَهَانَةُ والحَرَبْ**

هَذَا نِظامُ حَيَاتِنَا ******** بالنُّورِ خُطَّ وَباللَّهَبْ**

حتَّى يَعودَ لقَومنَا ******** من مَجِدِهم مَا قَدْ ذَهَبْ**

هَذا لكُمْ عَهْدِي بِهِ **********حَتَّى أوَسَّدَ في التُّرَبْ

فَإذَا هَلَكْتُ فَصَيْحتي ******** تَحيَا الجَزائرُ وَ الْعرَبْ**

فالخطاب هنا شعري إذ يبين أن من يريد الود فله كرامته ومن يريد الذل فله المهانة وسوف نعلن الحرب، ويعدهم بأنه سوف يشيع هذا النظام من أجل عودة المجد الذي ذهب لشعبه وأنه لن يتخلى عن هذا الوعد حتى الموت.

ثانيا: الأفعال الكلامية:

ومن العناصر التي شكلت المحور التداولي، نجد كذلك الأفعال الكلامية المتصلة بالأقوال، فإذا ما أخذنا التواصل بمفهوم التأثير وهو غاية الشاعر من إرساليته، فإن المراحل التي تبلور انتقال القول من الباحث إلى المستقبل هي ما يمكن أن نسميها بالأفعال الكلامية التي تمثل قطب الرحى للدرس التداولي الحديث، وهو ما نجده بالفعل عندما أفرد لها "أوستين" كتابا كاملا عنوانه نظرية أفعال الكلام العامة، وهذا المؤلف يمثل الانطلاقة الفعلية للنظرية التداولية، حتى أن بعض الدارسين لم يفصلوا بينها وبين التداولية، وما يهمنا هو تطبيق آليات الخطاب الشعري على القصيدة.

1- الأفعال الدالة على الإثبات الإخباريات (assertives):

وفي هذا الصنف لا يعدو الشاعر بيان مجموع حقائق وصفا وتقريرا وتأكيدا، أو يقوم بنقل طائفة من التجارب التي عاشها الشعب الجزائري تحديدا في ظروف خانقة وإذا ما تتبعنا القصيدة نجد هذا الموقف يظهر تدريجيا في البيت 1 و2 :

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ ******** وَإِلىَ العُروبةِ يَنتَسِبْ**

فالبنية الخطابية في هذين السطرين نشأت في أحضانها العملية التواصلية، لأن الشاعر يرمي من خلاله هذا الأسلوب الإخباري إلى حمل المتلقي على أن الشعب الجزائري محافظ على دينه ونسبه ولغته.

وفي البيت 12:

هَذَا نِظامُ حَيَاتِنَا ******** بالنُّورِ خُطَّ وَباللَّهَبْ**

فهو يخبرهم بأن الشعب الجزائري سيبقى صامدا على خطي أجدادهم ومحافظون على مقوماتهم وعلى أرضهم، ويبين نظام الحياة للفرد الجزائري العربي الإسلامي المجاهد في سبيل الله من أجل وطنه والتمسك بالنظام والجهاد من أجل حريته.

1- أفعال التوجيه والتوجيهات (directives):

لقد كانت الأفعال التوجيهية كثيرة في الخطاب وارتبطت ضمنيا بالتقرير والإثبات وعملت كلها على إقناع المتقبل بما يجب أن يقتنع به الإعتراف أن الجزائر ستغدو حرة متحررة ولتوضيح هذا الطرح نأخذ هذه الجملة بيت 5: وخد الخطوبة ولا تهب، فالجملة تحمل قوة إنجازية بقوة (النهي) فهذا الفعل الكلامي أن ابن باديس يوضح للمتلقي أنه لا يخيفنا أي شيء والفعل التأثيري الذي يخلقه في أثر المتلقي هو الخوف أو إقناعهم بأنه على العهد

باقون، ويتضح أيضا في خطابه ليواصل ابن باديس توجيه خطابه بلهجة شديدة تحمل كل معاني التهديد، وذلك في الأبيات التالية: أبيات (5 إلى 10):[1]

خُذْ لِلحَياةِ سِلاَحَها ******** وَخُضِ الخْطُوبَ وَلاَ تَهبْ**

وَارْفعْ مَنارَ الْعَدْلِ وَالإ ******** حْسانِ وَاصْدُمْ مَن غَصَبْ**

وَاقلَعْ جُذورَ الخَـائنينَ ******** فَمنْهُم كُلُّ الْعَطَبْ**

وَأَذِقْ نفُوسَ الظَّالمِينَ ******** سُمًّا يُمْزَج بالرَّهَبْ**

وَاهْزُزْ نفوسَ الجَامِدينَ ******** فَرُبَّمَا حَيّ الْخَشَبْ**

فالقوة الإنجازية التي يتضمنها القول عرضت بقوة (الأمر) المكرر صراحة أو إضمارا ليحقق فعلا إنجازيا هو إعلان الحرب بين الجزائر وفرنسا وقصد ابن باديس التشجيع والتحفيز لنيل الحرية والاستقلال، يدعوا من خلاله العدو ليأخذ الحيطة والحذر والانتباه إلى ما سيلحق به فالفعل المتضمن في القول هنا فهو التهديد والملاحظ في هذا الفعل التوجيهي أنه يخلق أسبابا للمخاطب كي يؤدي ما طلب منه ويمضي ابن باديس في توجيهه بهذا

[1] نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص 102.

الملفوظ يا نشئ أنت رجاؤها فإنه يخاطب بالنداء الشباب على أنه أمل هذه البلاد فهذا النداء يحمل غرضه الأمل والتفاؤل والممكن للمستقبل.

2- أفعال الوعد (الالتزامياتconimmissives):

في هذا الصنف من الأفعال الكلامية يلتزم المتكلم بدرجات متفاوتة بالقيام بأفعال ما في المستقبل عن قصد وإخلاص.[1]

انتهى شعبنا لأفعال الوعد في المدونة إلى الوقوف على أنها ظهرت في صورة واحدة، وفق الإصطلاح المأخوذ به في الدرس العربي الأصولي، وهو الوعيد إذ يعد المنطوق بالنسبة للمتواصلين قبول المتكلم بالالتزام حيال المخاطب بتنفيذ ما وعد به[2]، طبعا في المستقبل في حال الوعد يجب أن يدل المحتوى الموضوعي على المستقبل إذ لا يعد للمرء بأفعال تقع في الماضي ولا يمكن للمرء أيضا أن يعد بأن شخصا آخر سيفعل شيئا، فالمتكلم يعد دائما باسمه وهذا الوحيد صاحب التحدي والإصرار والأمل ومما هو ملاحظ أيضا أن كثيرا من الأفعال الإنجازية عرضت بصيغة الوعد، فيتضح في قوله:

هَـذا لكُمْ عَهْـدِي بِهِ *********حَتَّى أوَسَّـــدَ في التُّـرَبْ**

فَإذَا هَلَكْتُ فَصَيْحتي ********* تَحيَا الجَزائرُ وَ الْعرَبْ**

فهو على أمل على أن مهما وفاته فكل واحد وأنهم على العهد باقون، فابن باديس يتعهد بأمر الجهاد فتمثل في صيحته فصيحتي تحيا الجزائر والعرب، واتى اسم الإشارة بين فعل التعهد هذا عهدي وثبتت حتى أوسد

[1] بجلاوسبرنبكر، التحليل اللغوي للنص، ص 112.

[2] يالمسلاف: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ص 25.

في التراب فهو وعد مؤكد بالجهاد حتى الإستشهاد وتؤدي هذه الأفعال وظيفة تداولية تتمثل في الإغراء والوعد والعهد.

3- التعبيريات expressive:

هذا النوع من الأفعال الكلامية، غرضه التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص[1]، وتندرج ضمنه كل أفعال الشكر، التهنئة، والتعزية، والمواساة، والحسرة، والتمني، والندم، والحب، والكره، والشكوى، وإظهار الإساءة، وغيرها من الإيحاءات النفسية المصاحبة للمنطوقات.

إن محاولة الكشف عن البنى الدلالية غير المفصح عنها في عالم الخطاب، لا يمكن أن تتم دون الرجوع إلى النظرية العامة لأفعال الكلام، خاصة التي تشير إلى الأفعال اللغوية غير المباشرة عند خروجها عن دلالاتها الحرفية التي تبدو وكأنها أفعال تقريرية أو إخبارية إلى دلالات أكثر رحابة، وأشد إيحاء بما يختلج في نفس المتكلم من أحاسيس ومشاعر، بصرف النظر عن مدى صديقيتها في مطابقة العالم وعدم مطابقتها له، وإنما يلفظ بها المتكلم (الشاعر) في الوقت الذي يريد الإفصاح عن المصاحب للقول، وهو ما يعطيها صفة الفعل الإنجازي، ومن التعبيريات التي تتقمص الأساليب الخبرية أساليب تحمل دلالات الأسى، وذلك تحديدا في قوله:

شَعْبُ الجزائـرِ مُسْلِمٌ ********** وَإلىَ العُروبـــة يَنتَسِبْ**

مَنْ قَـالَ حَادَ عَنْ أصْلِهِ ********** أَوْ قَـالَ مَاتَ فَقَدْ كَذبْ**

أَوْ رَامَ إدمَـاجًـــا لَـــــهُ ********** رَامَ المُحَـال من الطَّلَبْ**

فمنشأ الأسى لدى ابن باديس هو تجريدهم من عروبتهم ودينهم وأصلهم الذي هو لا يتجزأ منهم لطالما الحرب والاستعمار إلا أنه محافظ عليهم، فالغاية من هذه الأخبار هي تكمن في محاولة التعبير عن حالة شعورية

[1] فان دايك: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، ص 266.

متأزمة يشاور الشاعر ويحترق بها قلب الشعب الجزائري، وهناك تعبيريات تقمصت أفعال التعهد والوعيد المشبعة بدلالات متباينة تقف عند مقصدية الشاعر، ويتضح ذلك في الأبيات التالية (من 13 إلى 15):

حتَّى يَعودَ لقَومنَا ******** من مَجدِهم مَا قَدْ ذَهَبْ**

هَذا لكُمْ عَهْدِي بِهِ **********حَتَّى أوَسَّدَ في التُّرَبْ

فَإذَا هَلَكْتُ فَصَيْحتي ******** تَحيَا الجَزائرُ وَ الْعرَبْ**

أي ما يتمناه ابن باديس أعظم وأقرب إلى قلبه، فهي تحمل تهديد صريح في حد ذاته، فإنه ينتظر بشغف انقلاب الموازين والتحرر.

4- الإعلانيات declaration:

في هذا الصنف من الأفعال الكلامية يؤدي الإنجاز الناجح إلى توافق بين المضمون والواقع والإعلانيات تشغل مكانة خاصة محددة باعتبار أنها تنجز في العادة في استعمالات محتكمة صارت لها قدسية في إطار المؤسسات.[1]

ومن أمثلة المدونة نذكر:

يَانَشءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا **********وَبِكَ الصَّباحُ قَدِ اقْتَربْ

خُذْ لِلحَياةِ سِلاَحَها ******** وَخُضِ الخُطُوبَ وَلاَ تَهبْ**

وَارْفعْ مَنارَ الْعَدْلِ وَالإ ******** حْسانِ وَاصْدُمْ مَن غَصَبْ**

وَاقلَعْ جُذورَ الخَائنينَ ******** فَمنْهُم كُلُّ الْعَطَبْ**

[1] كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص، ص 134.

وَأَذِقْ نفُوسَ الظَّالمِينَ ******** سُمًّا يُمْزَج بالرَّهَبْ**

وَاهْزُزْ نفوسَ الجَامِدينَ ******** فَرُبَّمَا حَيّ الْخَشَبْ**

نلاحظ خلال تحليل هذه القصيدة تماهي الأفعال الكلامية وتداخلها مما يؤدي إلى استعصاء تصنيفها داخل المدونة الشعرية، وأن هناك عدة أفعال إنشائية كالتمني، والأمر والتهديد) فقد وجدنا فعل القول في ظاهرة تقرير.. إثباتيا لنجده فيما بعد يتضمن وعيدا جليا، وآخر إلزاميا يتضمن إعلانا وهكذا فليس بالمجدي دائما الاعتماد على ظاهرة المنطوقات للوقوف على دلالتها القطعية في هذه الحال يتدخل السياق بكل ضرورية في توجيه الدلالة.

يمكن تمثيل الفعل الكلامي التام للخطاب في هذه الخ....

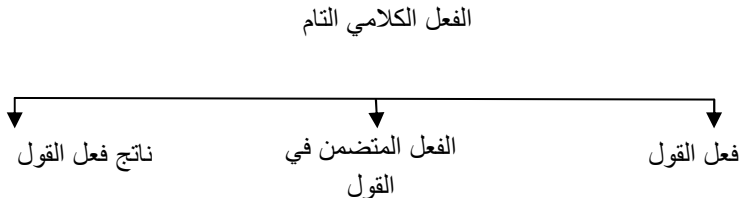

- فعل القول (الصوتي): القصيدة
- الفعل المتضمن في القول (الإنشائي): التهديد والوعيد
- ناتج فعل القول (الت): أما تحدثه القصيدة من تأثير في المتلقي (زعزعة الاستعمار الفرنسي)

ومهما يكن يبقى الأغراض التي ... عنها الباحث للمستقبل أهم عاصر الفعل الكلامي، وهو موقف مؤسس نظرية أفعال الكلام ... الذي أعطى الأولوية للفعل الإنشائي أو الغر.. ذلك أن مقاصد المتكلم كلها تتحدده في هذا البعد.

ثالثا: الإشاريات:

تمثل الإشاريات الدرجة الأولى من درجات التحليل التداولي، وهي عند أغلب اللسانيين صنف من الوحدات لا تتحدد دلالاتها إلا بمعطيات خارج اللغة، فالإشاريات ألفاظ تشير إلى شيء أو تحدد فردا معينا، أزمانا أو مكانا معينين إذ لا تتحدد مراجعها بوجود طرفي الخطاب (المرسل، المرسل إليه)، بحيث ترتبط ارتباطا وثيقا بسياق التكلم.

بحيث يرى اللساني "بارهيليل (Bar-hillel)" أن أكثر من تسعين بالمئة من التلفظات التي تنطق بها في سياق حياتنا اليومية هي تلفظات إشارية، يحددها السياق التلفظي الذي وردت فيه، ولا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عد التلفظ به، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هي: (الأنا، الهنا، الآن).[1]

وهناك تسميات أخرى للإشاريات، فثمة من يسميها المعينات، وهناك من يسميها المتحولات، بسبب تغير معناها تبعا للسياق.[2]

ففي قصيدة شعب الجزائر مسلم يقول:

يَانَشءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا **********وَبِكَ الصَّباحُ قَدِ اقْتَربْ

خُذْ لِلحَياةِ سِلاَحَها ******** وَخُضِ الخُطُوبَ وَلاَ تَهبْ**

[1]طارق خليفة: تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل لنزار قباني"، ص، 50.

لقد عمد الشاعر إلى تغييب الشخص المحال إليه الضمير "أنت" عن التركيب الداخلي للصياغة، ليؤدي وظيفة من خلال السياق الخارجي، وكذا تغييب الضمير أيضا في البيت الثاني وفهمه من السياق فأصلها:

خذ أنت للحياة سلاحها وخض أنت الخطوب ولا تهب

وللألفاظ الإشارية خصائص، تتمثل في أنها غير ذات معنى، بحيث يتسع مداها عند التطبيق، فتارة يشير اللفظ الإشاري على شيء سابق، أو لاحق أو قريب أو بعيد، أو ذات أو معنى أو أحيانا إلى جملة.

ففي قول الشاعر:

مَنْ كَان يَبْغي وَدَّنَا **********فَعَلَى الْكَرَامَةِ وَالرّحبْ

أوْ كَانَ يَبْغي ذُلَّنَا******** فَلَهُ المَهَانَةُ والحَرَبْ**

هَذَا نِظامُ حَيَاتِنَا ******** بالنُّورِ خُطَّ وَبِاللَّهَبْ**

نرى أن الضمائر تحدد دلالة وإحالة ومرجعا، بوجود أطراف التلفظ والتواصل والسياق، فضمير المتكلم (النون) في (وذنا وذلنا حياتنا) تحيل إلى المتكلم (نحن شعب الجزائر)، والهاء في (قلة) فهي تحيل إلى المتلقي (العدو)، وتضم الإشاريات إلى: إشاريات شخصية، وإشاريات مكانية، وإشاريات زمانية.

- **الإشاريات الشخصية**

هي عناصر لسانية تبرز على مستوى البنية السطحية والعميقة للخطاب وترتب ارتباطا وثيقا بوسائل لغوية، تفقد تكون سلسلة الضمائر بأنواعها المتصلة والمنفصلة والمستترة وجوبا أو جوازا، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وهي بشكل عام الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب.

ففي قصيدة "شعب الجزائر مسلم" لـ عبد الحميد ابن باديس نجد:

يَانَشءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا **********وَبِكَ الصَّباحُ قَدِ اقْتَربْ

خُذْ لِلحَياةِ سِلاَحَها ********** وَخُضِ الْخُطُوبَ وَلاَ تَهبْ

فالملاحظ هنا أن الشاعر ينحو إلى استعمال عدد من العناصر الإشارية لغرض تداولي، وهي ضمير المخاطب المنفصل "أنت" و(كاف الخطاب) و(الهاء)، بحيث دل كل واحد منها في سياق التخاطب، وأسهمت كلها في انسجام الخطاب واتضاح المعنى.

وكذا في قوله:

وَاقلَعْ جُذورَ الخَـائنينَ ********** فَمنْهُم كُلُّ الْعَطَبْ

نلحظ أن ضمير الغائب (هم) في هذا البيت يعود إلى (الخائنين)الذين يعدّون الطرف الموجه إليه الخطاب أو العدو.

أما في قول الشاعر:

مَنْ كَـان يَبْغي وَدَّنَا **********فَعَلَى الْكَـرَامَةِ وَالرّحبْ

أوْ كَـانَ يَبْغي ذُلَّنَا********** فَلَهُ المَهَانَةُ والحَرَبْ

هَذَا نِظامُ حَيَاتِنَا ********** بالنُّورِ خُطَّ وَباللَّهَبْ

حتَّى يَعودَ لقَومنَا ********** من مَجدِهم مَا قَدْ ذَهَبْ

هَـذا لكُمْ عَهْدِي بِهِ **********حَتَّى أوَسَّدَ في التُّرَبْ

فَإذَا هَلَكْتُ فَصَيْحتي ********** تَحيَا الجَزائرُ وَ الْعرَبْ

فمن خلال هذه الأبيات نجد: ضمائر المتصلة (نون المتكلم) في (وذنا، ذلنا، حياتنا، قومنا) التي تعود على المتكلمين والشاعر هو الشعب الجزائري.

وكذا اسم الإشارة "هذا" يحيل إلى ما بعد أي إلى لفظة "العهد"، وكذا لفظة "لكم" التي تشير إلى الأعداء أو الفرنسيين.

وتاء المتكلم في "هلكت" و"ياء المتكلم" في "فصيحتي" والتي ترجع إلى الشاعر أو المتكلم عبد الحميد ابن باديس.

لقد اقترح جاك موشلر وآن ربول الخطاطة التالية لبيان العلاقة بين ضمير الحضور والغياب: [1]

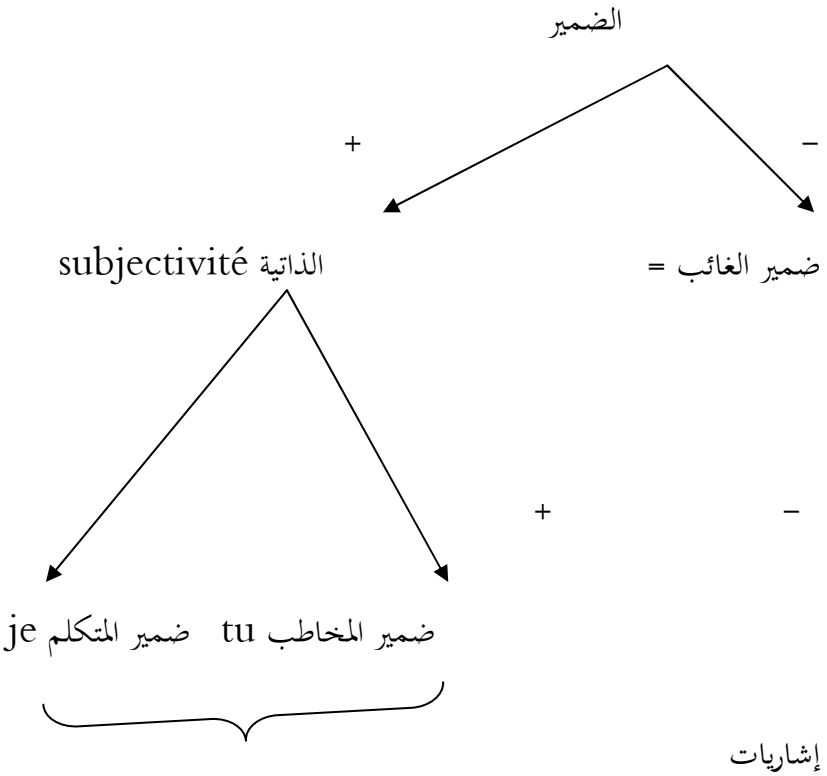

[1] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1437هـ-2016م، ص 80.

– الإشاريات المكانية:

يؤدي المكان والزمان دورا بارزا في كل الأعمال الأدبية مادامت هذه الأخيرة نقلا للأحداث وتصوير للحالات، لهذا لا يعقل أن تصور هذه الأحداث والحالات في منأى عن إطاري الزمان والمكان، وبعد التعرف على دلالات الزمان المختلفة في المدونة كان لازما التعرف على الأمكنة التي احتوت الأحداث وأزمنتها.

ينبه "عبد المالك مرتاض" إلى أن الحيز الأدبي ليس جغرافيا، ولو أراد أن يكونهما، إنه مظهر من مظاهر الجغرافيا، ولكنه أكبر من الجغرافيا مساحة وأشسع بعدا، فهو امتداد، وهو ارتفاع، وهو انخفاض، وطيران وتحليق...وهو انطلاق نحو المجهول، وهو عوالم لا حدود لها، بينما الجغرافيا بحكم طبيعتها نحو المجهول، وهو عوالم لا حدود لها، بينما الجغرافيا بحكم طبيعتها المتخصصة لوصف المكان الموجود، لا المكان المفقود ولا المكان المنشود.[1]

وبعد هذا التفريق بين الحيز الأدبي والمظهر الجغرافي سيتم حصر الأمكنة والتعرف على وظائفها ضمن الحركية الدلالية العامة للخطاب.

1- **جغرافية الخطاب:** إن قصيدة "شعب الجزائر مسلم" هي قصيدة مكان، فالموضوع الأساسي فيها هو المكان وهو مسرح أحداثها بقسنطينة الجامع الأخضر حيث كان يلقي عبد الحميد ابن باديس محاضرات وتفسير القرآن في عدة مؤتمرات وجمعيات.

فدلالة المكان تنطلق من العنوان "شعب الجزائر مسلم"، فإن "ابن باديس" يشير إلى أن المكان هو "الجزائر"، فهو يقصد "شعب الجزائر مسلم" أن الشعب الجزائري له دينه ومقوماته الشخصية فمهما يحدث من

[1] عبد المالك مرتاض: في جغرافية الرواية، ص 123.

حرب واضطهاد فيبقى ديننا هو الحبل المتين الذي يربط ماضينا بحاضرنا الأعز والمستقبل السعيد، فالشاعر عرف حقيقة الفرنسيين وهدفهم ألا وهو مسخ المقومات الشخصية للشعب الجزائري واستغلالهم.

- أسماء الإشارة: وهي أكثر الإشاريات المكانية وضوحا ولكن يصعب فهم دلالتها دون وضعها في السياق المباشر الذي قبلت فيه وسيتم بعد رصدها في ثنايا الخطاب، معرفة استعمالاتها ودلالاتها من حيث موافقتها للمشار إليه بعدا أو قربا تماشيا مع السياق الفعلي للقولات أوردها "ابن باديس" في خطابه، ونبث ورودها في القصيدة من خلال اسم الإشارة (هذا) ورد مرتين وتحيل لفظة العهد في البيت 15 إلى التهديد.

هَذَا نِظامُ حَيَاتِنَا ******** بالنُّورِ خُطَّ وَباللَّهَبْ**

حتَّى يَعودَ لقَومنَا ******** من مَجِدِهم مَا قَدْ ذَهَبْ**

في (بيت 12 و14) اعتمد "ابن باديس" على اسم الإشارة المستعمل للمشار إليه القريب لأن الأرض والبلاد التي يذكرها قريبة من قلبه رغم اتساع حجر رقعتها وامتداد أرجائها وصمود شعبها.

- ظروف المكان: فهذه الإشاريات عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه ومن الظروف الواردة في المدونة (هذا) الذي سبق ذكرها من أسماء الإشارة، فقد وردت (من) خمس مرات في القصيدة، وردت (تفي) مرة واحدة وتقصد بالمكان (في الترب)

مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أصْلِهِ ******** أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذبْ**

وَارْفعْ مَنارَ الْعَدْلِ وَالإ ******** حْسانِ وَاصْدُمْ مَن غَصَبْ**

وَاقلَعْ جُذورَ الخَائنينَ ******** فَمنْهُم كُلُّ الْعَطَبْ**

مَنْ كَان يَبْغي وَدَّنَا **********فَعَلَى الْكَرَامَةِ وَالرّحبْ

حتَّى يَعودَ لقَومنَا ******** من مَجِدِهم مَا قَدْ ذَهَبْ**

نلاحظ أن الشاعر أعاد تكرار حرف (من) في هذه المقاطع المذكورة خمس مرات لتدل على الانبثاق والمفاجأة للعدو، فالعربي يأكل لحم مغتصبه من حيث يدري أو لا يدري.

وخلاصة القول أن الإشاريات بكل أنواعها ومعطياتها التداولية، أعطت للقصيدة نسيجا محكما، بحيث ساهمت في تماسك أجزاء النص وترابطه وتلاحمه، وعملت على تحقيق التواصل بين مقاصد الشاعر وأفكاره.

– الإشارات الزمانية:

إن لمؤشر الزمن دورا حاسما في كشف الخطاب، إذ أن الجهل به يؤدي إلى التباس المعنى على القارئ فالزمن يحدده السياق الذي تستخدم فيه إشاريات الزمان، فالزمن في تصور أندر لالاندI.laland هو ضرب من الخيط المتحرك الذي يحرك الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر، وهو مظهر وهمي يزمن الأحداث والأشياء فتتأثر بمضية الوهم غير المحسوس[1]

تتشكل القصيدة بنائيا من خمسة عشرة بيتا يجمعها خيط زماني يدل على الحركية والتجديد بما يناسب طموح الشاعر الذي يصبوا إلى تجاوز الواقع المعيشي الذي يخيم عليه الاضطهاد والاستعمار فهناك الزمن الكوني (الخارجي المتواصل) وهو زمن موضوعي يظرف الأشياء والأحياء وهو زمن طولي سرمدي لكن حركته ذات ابتداء وانتهاء[2] واستعمال هذا الزمن من الشاعر له دلالته النفسية كما هو ممثل في الجدول:

---

[1] عبد المالك مرتالض في ننظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية ... يصدرها المجلس الوطني والفنون والآداب، الكويت، عدد240، ديسمبر، 1998 ص172.

[2] المرجع نفسه، ص175.

الزمن الكوني	المقطع (البيت)	الدلالة
الصباح	بيت4	الإصرار والتحدي

ويضاف إلى المتعلق هذه الأنواع من الزمن، الزمن النحوي المتعلق بأزمنة الفعل (الماضين الحاضر، المستقبل) وهذا الزمن يغير المنشأ في دلالته بما يناسب الموقف الذي تستعمل فيه الصيغة ومن ثم تتسنى إمكانية التعرف على أزمنة الفعل المتماهية في متن هذه القصيدة.

1- **الزمن الماضي ودلالته:** يمكن رصد هذا الزمن بالاعتماد على صيغة الماضي المؤدية دلالته الأصلية والمضارع الذي قلب زمنه إلى الماضي وذلك بتحديد الصيغة أو المقطع الوارد فيه ثم الغرض من ذلك.

صيغة الماضي وعدد تكرارها	البيت	الدلالة
رجاؤنا ودنا، ذلنا، حياتنا، قومنا	4-10-11-12-13	الإثبات والتأكيد
مجدهم	13	الإصرار والمقاومة
ينعي مرتين	10-11	التهديد

تلونت صيغة الماضي بدلالات تخدم الموقف الشعري ففي البيت الأول كانت في مجملها تدل على الإثبات والتقرير إذ يبدو "ابن باديس" مؤكدا على ارتباط العربي بأصله وأرضه ارتباطا أزليا.

2- **صيغة المضارع الدال على الماضي:** إذا اقتربت صيغة بفعل مع إحدى الكلمات الوظيفية، فنجد في البيت الأول ينتسب وفي البيت العاشر والحادي عشر كانت يسعى وفي البيت الثالث عشر حتى يعود فالمضارع هنا يؤدي دلالة الماضي كما في المثالين كان ينبغي فقد وقع المضارع (يشحد ويشتكي) خبر كان.

- دلالة صيغة (افعل) على الاستقلال:

لم يشر النحاة إلى الزمانية لبناء (أفعل) ف"سيبويه" جعل الأبنية اثنين (افعل ويفعل) أحدهما يبنى لماضي والثاني يبنى لما يكون وهو المستقبل أو لما هو كائن لم ينقطع وهو الحال.

فنجد دلالة الزمن المستقبلي "اقلع" مرة واحدة اليبيت 7 و "ارفع" في البيت 6 و"أدق" في البيت 8 واهزز في البيت 9 واصطدم البيت 6 وكلها وراء الوعيد والتهديد.

لقد أدت البنى الفعلية إلى التماسك الشعري من خلال ورودها وقد توزعت وتنوعت دلالات الماضي والحاضر والمستقبل لتؤكد على الحركية التي قد تتطلع الثورة والتغيير والتجديد.

رابعا: تقنيات الحجاج وأدلة الإقناع:

تنطلق من تعريف أوتس ماس dutz Maas للحجاج بأنه: سياق من الفعل اللغوي[1]، بحيث يرمي إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه وسلوكه، وذلك من خلال مجموعة من الأدلة والبراهين التي يستعين بها المرسل لإقناع جمهور المتلقين، وتنقسم إلى أدلة خارجية وداخلية.

1- أدلة خارج الخطاب: والتي تتمثل في الإحالات الزمانية والمكانية والشخصية...والتي تدفع الشك والريب في نفس المتلقي.

أ- الإحالات الزمنية:

لقد تفاعلت لغة الخطاب مع العالم الخارجي، إذ أن الجمل الفعلية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعالم الخارجي، وذلك من خلال استعمال الشاعر لأفعال الأمر في مثل قوله:

وَخُضِ الخُطُوبَ وَلاَ تَهَبْ ********** خُذْ لِلحَياةِ سِلاَحَها

حْسانِ وَاصْدُمْ مَن غَصَبْ ********** وَارْفعْ مَنارَ الْعَدْلِ وَالإ

[1]طارق خليفة: تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة منشورات فدائية على جدران إسرائيل لنزار قباني، ص55.

فَمنْهُم كُلُّ الْعَطَبْ ********** وَاقلَعْ جُذورَ الخَائنينَ

سُمًّا يُمْزَج بالرَّهَبْ ********** وَأَذِقْ نفُوسَ الظَّالمِينَ

فَرُبَّمَا حَيّ الْخَشَبْ ********** وَاهْزُزْ نفوسَ الجَامِدينَ

فالأفعال: (خذ، خض، ارفع، اصدم، إقلع، أدق، اهزز) فهذه أفعال أمر تبين أن حق الجزائر مفقود فاستعملها الشاعر لتوعية وشحن نفوس الشعب الجزائري وصناعة جنود لمحاربة العدو وهزمه، كما نجده يستعمل أيضا بعض الأفعال المضارعة من مثل: يمزج، يعود، ينتسب، يبغي، أوسد.

وكذا الأفعال الماضية: مات، قال، هلكت، الملاحظ أن الشاعر عبد الحميد ابن باديس زاوج بين الأفعال منها الماضية والمضارعة والأمر، وذلك لدفع نفس المتلقي إلى الاشتغال بالموضوع، بحيث أن هذا التسلسل الزمني يحدث تكاملا في المعنى والخطاب.

وكذلك بعض مؤشرات الزمن نحو: الصباح، الحياة، الموت.

ب–الإحالات المكانية:

تعد من أكبر سبل ربط الخطاب بالعالم الخارجي، ذلك أن المكان يمثل مسرح الأحداث، فمن الأمكنة الموجودة نجد: الجزائر.

ت–قيمة الموضوع:

يتناول نص المدونة موضوعا بالغ الأهمية في الساحة السياسية، وهو الصراع القائم بين الجزائر وفرنسا وهي مشكلة عويصة دفعت بالشاعر عبد الحميد ابن باديس للدفاع عن وطنه وشعبه "الجزائر"، ومواجهة العدو وتهديده.

ث–الروابط الحجاجية والوسائل اللغوية:

إن اللغة ذات طبيعة حجاجية، وعليه فهي تتضمن الأدوات والروابط الحجاجية، والحجاج فعلا لغويا تتله روابط وأدوات وعبارات مهمتها المحاججة، بحيث تساهم في عملية تأويل الخطاب.

ومثال هذه الروابط في القصيدة نجد:

1– التأكيد أن الأداتية:

ج– (قد) يتواتر (3 مرات) في المقاطع (2–4–13).

ح– (كان) تتواتر (مرتين) في المقطعين (10–10).

خ– (حتى) تتواتر (مرتين) في المقطعين (13–14).

2– الروابط اللغوية التي تربط بين الجمل:

حروف العطف منها:

د–(الواو) يتواتر (14 مرة) في المقاطع (1–4–5–6–7–8–9–10–11–12–15).

ذ–(أو) (ثلاث مرات) في المقاطع (2–3–11).

ر–(الفاء) (7 مرات) في المقاطع (2–7–9–10–11–15).

ز–(اللام) (5 مرات) في المقاطع (3–5–11–13–14).

س– حروف الجر منها: في المقاطع (3–5–11–13–14).

ش– (في) يتواتر (مرة واحدة) المقطع (14).

ص–(من) (4 مرات) المقاطع (3–6–7–13).

ض–(إلى) (مرة واحدة) المقطع (1).

ط- (الباء) (5 مرات) المقطع (4-8-12-14).

وهذه الحروف تؤدي إلى بنية الخطاب وتماسكه وإضافة معاني القومية للثورة

ج- **أسماء الإشارة:**

هذا (مرتين) المقاطع (12-14).

الأسماء الموصولة (من) مرتين المقاطع (2-10)

أسلوب الشرط: مرة واحدة

فَإذَا هَلَكْتُ فَصَيْحتي ********** تَحيَا الجَزائرُ وَ الْعرَبْ**

ظ- بنية التكرار:

هو وسيلة مهمة لاكتشاف أبعاد الواقعة الأدبية في التداوليات الأدبية، ودراسة هذه الظاهرة لا تتوقف عند حد رصد تواترها الخطابي، بل يعني المحلل بإبراز أدبية الظاهرة في ضوء جدلية الثابت والمتحول، ووظيفتها الخطابية من حيث كونها وسيلة للإفهام والإفصاح والكشف والتأكيد والإقرار والإثبات.[1]

وعند دراستنا التكرار في قصيدة "شعب الجزائر مسلم" نجد:

1- التكرار التام: نفوس (مرتين)، الجزائر (مرتين)، رام (مرتين)، الحياة (مرتين).

2- التكرار الجزائري: العروبة، العرب.

3- التكرارالجملي: كان يبغي (مرتين) المقطع (10-11).

4- التكرار الصرفي: غضب، عطب، رهب، خشب، رحب، حرب، لهب، عرب، ذهب.

[1] نعمان بوقرة: التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن، ط1، 2008، ص 122.

5- التكرار بالترادف: العدل والإحسان، الخائنين والظالمين، الذل والمهانة، الودوالكرامة.

6- التكرار الحرفي: الواو (14 مرة)، كان (مرتين)، حتى (مرتين)، قد(ثلاث مرات)، أو (ثلاث مرات)، الفاء (7 مرات)، اللام (5 مرات)، من (4 مرات)، الباء (5 مرات)، اللام النافية (مرة واحدة)، ياء النداء (مرة واحدة)، إلى (مرة واحدة)، على (مرة واحدة).

ع- بنية التوازي:

هو ملاحظة الأبنية اللغوية التي تقوم بينها علاقات من التناسبات بناء على مبدأ التوزيع اللغوي، وبالعودة إلى قصيدة "شعب الجزائر مسلم" نجد بنى متوازية تتمظهر بأشكالها المختلفة الصوتية، المعجمية والتركيبية والدلالية، وبداية بالتوازي الصوتي إذ يحقق هذا الأخير في قصيدة "شعب الجزائر مسلم" نوع من التناغم الموسيقي والإيقاعي لدى القارئ، فقدت راعى عبد الحميد ابن باديس وجود صوت معين في بعض الفقرات منها قوله:

وَارْفعْ مَنارَ الْعَدْلِ وَالإ ******** حْسانِ وَاصْدُمْ مَن غَصَبْ**

وَاقلَعْ جُذورَ الخَـائنينَ ******** فَمنْهُم كُلُّ الْعَطَبْ**

وَأَذِقْ نفُوسَ الظَّالمِينَ ******** سُمًّا يُمْزَج بالرَّهَبْ**

وَاهْزُزْ نفوسَ الجَامِدينَ ******** فَرُبَّمَا حَيّ الْخَشَبْ**

الملاحظ على هذه الأبيات أن الشاعر قام بتكرار صوت النون بشكل ملحوظ، وفي أكثر من كلمة وهي (الإحسان، الخائنين، الظالمين، الجامدين)، وهذا التكرار يدل على وجود تناغم صوتي في أرجاء المقاطع.

ومن الوسائل الفنية التي يلجأ إليها الشاعر في تحقيق التوازن الصوتي أنه يجعل الصوت المتوازي متوافقا مع موقعه في نهاية التفعيلة وجعل كل مقطع ينتهي بنفس القافية، من خلال قول الشاعر:

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ ******** وَإلىَ العُروبةِ يَنتَسِبْ**

مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أصْلِهِ ******** أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذبْ**

أَوْ رَامَ إدمَاجًا لَهُ ******** رَامَ المُحَال من الطَّلَبْ**

الملاحظ على أبيات القصيدة كلها من السطر الأول إلى السطر الخامس عشر أنها تنتهي بنفس القافية ونفس الروي الذي هو الباء وهذا ما زاد من التناغم الموسيقي وزاد من جمال القصيدة ورونقها.

غ- التوازي المعجمي:

يتم من خلال تناول مظاهر التكرار والتجانس والتقابل والترادف، لقد تناولنا من قبل التكرار والترادف ودورهما في العملية الإقناعية ولم يبق سوى التقابل والتجانس وهما من الوسائل الفنية التي يلجأ إليها الشعراء في تشكيل خطاباتهم.

وفي هذه القصيدة نجد الجناس بنوعيه التام والناقص التام فهو:

بينما الناقص فهو:

الرهب والرحب، الترب-العرب

فهذا التجنيس مرده إلى الاختلاف في الحرف الواحد، أما المقابلة فتؤدي إلى إنتاج الدلالة وتقسيم الكلام إلى وحدات، فالمقابلة في هذه القصيدة تتمثل في:

مَنْ كَان يَبْغي وَدَّنَا **********فَعَلَى الْكَرَامَةِ وَالرّحبْ

أوْ كَانَ يَبْغي ذُلَّنَا******** فَلَهُ المَهَانَةُ والحَرَبْ**

هذه الآلة البلاغية تساهم في توضيح المعاني وبسطها لدى القارئ ويقال بضدها تعرف الأشياء.

ف- **التوازي التركيبي:**

وهو تكرار لنظم الجمل، وهو تكرار الجمل النحوية أو بعض مكوناتها، ففي القصيدة نجد الشاعر يقول:

حْسانِ وَاصْدُمْ مَن غَصَبْ ********* وَارْفعْ مَنارَ الْعَدْلِ وَالإ**

فَمنْهُم كُلُّ الْعَطَبْ ********* وَاقلَعْ جُذورَ الخَـائنينَ**

سُمًّا يُمْزَج بالرَّهَبْ ********* وَأَذِقْ نفُوسَ الظَّـالمِينَ**

فَرُبَّمَا حَيّ الْخَشَبْ ********* وَاهْزُزْ نفوسَ الجَامِدينَ**

الملاحظ على هذه الأسطر أنها ابتدأت بحرف العطف "الواو" وبعدها جملة فعلية ابتدأت بفعل الأمل (ارفع، اقلع، أذق، اهزز) فهو يخاطب الشعب الجزائري بأن يهاجم العدو.

ثم بعدها يعمد الشاعر إلى بنية تكرارية بتكرار لفظة "نفوس" وكذا استعمال ألفاظ في هذه الأبيات ذات دلالة واحدة (ارفع، اقلع، أذق، اهزز) وذلك من أجل التحدي وهزيمة العدو والإصرار على المقاومة وإقناع "الاستعمار" المخاطب بأن الجزائر لن تموت وستبقى حرة.

ق- التوازي الدلالي:

إن بنى الخطاب متوازية فيما بينها دلاليا، وذلك أن الجمل والمقاطع متحدة في الدلالة، فعبد الحميد ابن باديس في المقطع الأول يؤكد من خلال شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب أن الشعب الجزائري دينه الإسلام، ولغته العربية، ومن يقل بأنه ليس كذلك فهو كاذب، ثم في الأبيات من: 4 إلى 9 نجد أن الشاعر يخاطب الشعب الجزائري ويأمره بمواجهة ومحاربة الاستعمار ليأتي فيما بعد في الأبيات الأخيرة من (10 حتى 15) ليؤكد على البقاء في أرض وطنه، ليأخذ الخطاب دلالات الوعيد والتهديد والتحدي للعدو أن الجزائر لها مجدها وخلودها وقومها حتى وإن مات ستنادي بـ "تحيا الجزائر والعرب".

خامسا: الافتراض المسبق:

هو أمر يفترضه المتكلمون ويسبق تفوههم بالكلام، وهو لا يكمن في كلمة أو عبارة، فالمتكلمون هم المسؤولون عن الافتراضات المسبقة إيمانا بأن المستمعين عارفين للمعلومات التي تقال من طرف المتكلمين.

ويعرفه ديكرو (Ducrot) بقوله: عنصر دلالي خاص للملفوظ (أ) بتعلقه التحويلي تارة بمجال الاستفهام: هل (أ)؟ وتارة أخرى بمجال النفي: يكون من الخطأ (أ).[1]

أي أن الافتراضات المسبقة توصلت إلى أنه من الممكن وصفها على أنها أفعال كلامية افتراضية، ولها نفس درجة الأمر والاستفهام، بحيث يجب أن تكون لهذه الألفاظ المستعملة في التأثير على المستمع.

والمتأمل في قصيدة "شعب الجزائر مسلم" لعبد الحميد ابن باديس يجد من خلال قوله:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

فالشاعر هنا يقودنا لافتراض مسبق هو أن الشعب الجزائري ينتمي إلى الأمة الإسلامية أو الدين الإسلامي، وأن لغته هي العربية التي تعتبر اللغة الأم التي أنزل بها القرآن الكريم، وأن الشعب الجزائري لن ينحرف عن أصله، ومبادئه التي تتمثل في الإسلام والعربية واللتان يمثلان مقوماتهم، ومن يقول أيضا بأن الجزائر وشعبها قد مات فهذا غير صحيح لأن الجزائر حرة وستبقى حرة طول العمر، ومهما يحدث لها فن تمت، وكما يقال: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

وقوله أيضا:

---

[1] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م، ص 112.

مَنْ كَان يَبْغي وَدَّنَا **********فَعَلَى الْكَرَامَةِ وَالرّحبْ

أوْ كَانَ يَبْغي ذُلَّنَا******** فَلَهُ المَهَانَةُ والحَرَبْ**

هَذَا نِظامُ حَيَاتِنَا ******** بالنُّورِ خُطَّ وَباللَّهَبْ**

حتَّى يَعودَ لقَومنَا ******** من مَجِدِهم مَا قَدْ ذَهَبْ**

هَذا لكُمْ عَهْدِي بِهِ **********حَتَّى أوَسَّدَ في التُّرَبْ

فَإذَا هَلَكْتُ فَصَيْحتي ******** تَحيَا الجَزائرُ وَ الْعرَبْ**

من خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر يوضح لنا الإفتراض المسبق الذي أكده الشاعر وهو إيمانه بأن الشعب الجزائري لن يستسلم ولن يهزم، فإن أردتهم الود فمرحبا وإن أردتم الذل فسوف نحارب حتى نتحرر، ويعدهم بأنه لن يستسلم وسيتبع هذا النظام طول حياتهم حتى الموت، حتى وإن مات سيبقى ينادي بتحرر الجزائر والعرب.

وفي هذه الأبيات ثقة الشاعر وقدرته على مواجهة التحديات ومعركته من أجل تحرير الشعب الجزائري من الاستعمار، بحيث يبين بأن الشعب الجزائري هو السلطة فمهما فعلتهم فلن يستسلم وسوف يحارب حتى الأخير.

إن المسيرة الشعرية لابن باديس كانت حالفة بالمشاعر والأحاسيس التي تختلج روحه اتجاه الأمة الإسلامية، وخصوصا الشعب الجزائري الذي تعرض للظلم والاستبداد من طرف الاستعمار، بحيث كان موقفه الدفاع عن هذا الشعب، والسعي إلى تحريره.

وفي الأخير نستنتج أنه لا يمكن لأي خطاب الاستغناء عن الافتراض المسبق، إذ يجعله يسير بصفة متسلسلة غير متقطعة ، فباحتوائه على معطيات يعرفها كل من المتكلم والمخاطب لا يعني إلغاء أهميته أو نفيه،

ولكن يعتبر القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها الخطاب في تماسكه العضوي، كما تتصف كذلك بأنها أقل قابلية للإدراك.[1]

سادسا: الاستلزام الحواري:

وضع "غرايس" مجموعة من المبادئ التي تساعد المشاركين في المحادثة للوصول إلى المعاني وهذه المبادئ كما ذكرها مبدأ النوعية، والكمية، والعلاقة (المناسبة) والأسلوب (الكيفية)، وكلها تندرج تحت ضمن (مبدأ التعاون) الذي بناه "غرايس"–في أغلب الظن– على نزعة إنسانية تعاونية خيرة مفترضة.

اهتم "غرايس" بشرح الاختلاف بين ما (يقال) وما (يعنى) فما (يقال) هو ما تعنيه الكلمات حرفيا، وهو ما يمكن شرحه–غالبا–وفق مفهوم الحقيقة، أما ما (يعنى) الذي نعني به القصد فهو التأثير الذي يحاول المتكلم إضفاءه على السامع، من خلال معرفة هذا الأخير لذلك القصد معتمدا على جملة المعطيات التي يتقاسمها مع المتكلم.

المعرفة العامة والمعرفة السياقية المشتركة إذن فالقصد من القول هو ما تعنيه الكلمات مجازيا المعنى غير الحرفي) أو ما يمكن تسميته بالمعنى السياقي فقد رأى "غرايس" أن الناس في محاوراتهم قد يقولون أكثر مما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون فهذه الاعتبارات تؤدي مباشرة إلى إمكانية خرق مبدأ التعاون وعلاقاته ليتولد الاستباع الحواري('الاستلزام الحواري).

يمكن اعتبار مبدأ التعاون وسيلة لشرح كيفية وصول الناس للمعاني إلا أنه قد يمكننا أن نخرق بوضوح صارخ أحد المبادئ ويسمي "غرايس" هذا الخرق (الاستهزاء بالمبادئ) كي نقود المخاطب إلى معنى ضمني غير واضح لا

[1] مهدي مشتة: تجليات الافتراض المسبق في ديوان الكبريت، لنزار قباني، جامعة محمد خضير، بسكرة، العدد 2، ديسمبر 2014، ص 232.

يتم الوقوف على دلالته إلى بتوليد[1] الاستلزام الحواري ولنا معرفة هذه الاستتباعات الحوارية بالوقوف على المعاني الحرفية المضمرة وراء التراكيب وذلك بتحليل بعض ألوان المجاز كالاستعارة، والتي تعد إجماع أرباب الدارس التداولي من أنواع الاستعمال غير الحرفي.

إن الحديث عن (الاستعارة) يقودنا إلى تمثيل كل المعاني غير الحرفية التي تقف على مدلولها بواسطة السياق، ولا نقصد بالتركيب الاستعاري كما هي محددة بلاغيا، وإنما يقصد بها التعبير المجازي بكل ضروب به، فالمبالغة وتجاوب الحواس والسخرية، التمثيل يمكن أن تعتبر مجازات استعارية متميزة[2]

فالاستعمال غير الحرفي (للاستعارة) لا يمثل مقصدبة الشاعر الأساسية وإنما يرمي إلى مبنى آخر ينضوي تحت التركيب باعتبار أن الاستعارة في الصورة الشعرية المعاصرة ليس هدف بحد ذاته وإنما هو وسيلة لاستكشاف شيء آخر وعلى سبيل المثال نذكر ما ذكره ابن باديس في عجز البيت الرابع وبك الصباح قد اقترب.

حيث شبه الشاعر الصباح بالإنسان الذي يقترب الذي يكشف كل البواعث وذكر المشبه وهو الصباح وحذف المشبه به وهو (الإنسان) وترك خاصية من خصائصه وهي الفعل (اقترب) على سبيل الاستعارة المكنية.

فهذه الاستعارة تقودنا إلى تمثيل معان ضمنية مسكوتا عنها، وهذا ما يندرج ضمن بلاغتها وأثرها في المعنى.

---

[1] جيفيريليتش و جيني توماس: البراغماتية المعنى في السياق، ص259.

[2] هنريشيليت: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل الخطاب، ص83.

ليبقى هذا الأمل مسيطر على الشعر العربي وذلك في قوله مخاطبا الظالمين وذلك يتضح في صدر البيت السابع واقلع جذور الخائنين، حيث شبه ابن باديس الخائنين بالشجرة تقلع جذورها حيث ذكر المشبه وهو الخائنين وحذف المشبه به وهو (الشجرة) وأبقى على لازمة من لوازمه وهي الفعل (يقلع) على سبيل الاستعارة المكنية.

وهناك رموز أخرى استعملها الشاعر لدلالات تخدم الهدف العام من التجربة الشعورية نكتفي بتحديدها وذكر دلالتها في خذا الجدول.

الرمز	البيت	الدلالة	المعنى المستلزم
مسلم، العروبة، الأصل	2-1	المقومات الشخصية	هذا ديننا وهذه بلادنا والعربية لغتنا سنظل نرددها الأصالة والعروبة والانتماء
الصباح، الحياة	5-4	الإصرار والأمل	الطموح في مستقبل زاهر الأمل في النصر
الظالمين، الخائنين، الجامدين	7-9-8	القمع الاستعمار الاضطهاد	يستهلكون وتبقى الأرض لأهلها أيها المستعمر الظالم المستبد
الذل، اللهب، العطب، الحرب	11-12-7	الإصرار على الحرب والتحدي الشقاء البؤس	سوف حارب كيفما كانت الحرب سلمية أو الدعوة إلى الهدنة ستخرجوا من أرضنا أذلة صاغرين
ودنا،	9-	الكبرياء،	سوف نلقنكم دروس القوة والصمود عكس ما

الكرامة مجدهم	13-10	الشموخ	تعتقدون وسنحقق الصر
تحيا الجزائر والعرب	15	الشعار الجزائري	أن بلادنا سوف تحيا حرة مستقلة لن تطمس أصالتنا ومقومتنا

الخاتمـــة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ "الأبعاد التداولية في الخطاب الشعري، قصيدة "شعب الجزائر مسلم" لعبد الحميد ابن باديس أنموذجا" أردنا من خلالها الكشف عن إمكانية التداولية في اقتحام عالم الشعر وتوصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها كالآتي:

1. التداولية ذلك العلم الذي يعنى بدراسة الألفاظ والأقوال من خلال تسير السياق ومدى تأثيره في الاستعمال اللغوي.
2. إن المصادر التي تستمد منها التداولية مفاهيمها متنوعة، حيث أن لكل مفهوم حقل معرفي سواء كان فلسفيا أو فكريا.
3. لاحظنا وجود بعض الإشاريات ذات البعد التداولي في الخطاب الشعري الباديسي فقد تنوعت بين الشخصية والزمانية والمكانية والاجتماعية.
4. لا جرم أن للسياق دورا حاسما في الوقوف على دلالات المعاني غير الحرفية، وهو ما تم الوقوف عليه فعلا في دراسة المعنى الحرفي، والمعنى التواصلي، فامتلاك معرفة عن السياق التلفظي للخطاب يعد من بين العناصر التي يعتمدها القارئ إستراتجيته للخطاب، سياق يمكن حصره في الفترة التي نشأ فيها الشاعر، والمناسبة التي قيل فيها الخطاب الشعري، وكذا النوع الذي ينتمي إليه الخطاب.
5. مفهوم الفعل الكلامي في الخطاب الشعري الباديسي تجاوز مفهوم القول ذلك أن الفعل الكلامي لا يتحقق بمجرد التلفظ بالقول، بل تعداه إلى ما يعرف بالإنجاز الذي كان تعزيزيا، وسلوكيا، إذن ما يمكن قوله أن الشعر في حدّ ذاته فعلا كلاميا يسعى الشاعر من خلاله إلى التأثير.
6. إن نص القصيدة خطاب مكان لأن الشاعر عمد إلى شحنها بدلالات وإيحاءات مكانية من خلال توظيف رمز المكان.

7. كما لاحظنا أيضا أن زمن الخطاب مستقبلي لأن الشاعر اعتمد على زمن الماضي، وذلك يرجع إلى طبيعة الموضوع الوعيدية.

8. إن المرسل لا يستعمل اللغة لهدف معين، وهذا الهدف لا يتحقق إلا بآليات وأدوات لغوية، بغرض الإقناع والتأثير الخطاب من أهم الأهداف التي يتوخى الشاعر لتحقيقها، بحيث هناك آليات وأدوات لغوية حجاجية في القصيدة ارتقت إلى مرتبة الفعل اللغوي.

9. الإستلزامات الحوارية وردت متنوعة في استخداماتها، لتنوع الأفعال الكلامية ذاتها بين الإيقاعية والطلبية، الإخبارية، الإلزامية، التعبيرية مطبقا قواعد تواصلية إنجازية تأثيرية.

10. إن ابن باديس عالم من أعلام المجاهدين في المغرب العبي الكبير، كانت لجهوده الإصلاحية التجديدية على الحياة الدينية والاجتماعية والفكرية داخل الجزائر وقد حظي داخل مجتمعه وخارجه، استطاعت بسلاح الإسلام والعروبة أن تسترد للجزائر هويتها، عروبتها وإسلامها، وبإخلاصه للأمة العربية والإسلامية أصبح الأب الروحي لها.

الملحـــق

قصيدة ابن باديس "شعب الجزائر مسلم"

وَإلىَ الـعُروبةِ يَنتَسِبْ ******** شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ**

أَوْ قَـالَ مَـاتَ فَقَدْ كَـذبْ ******** مَنْ قَـالَ حَـادَ عَنْ أصْلِـهِ**

رَامَ الـمُحَـال من الطَّلَـبْ ******** أَوْ رَامَ إدمَـاجًـا لَـهُ**

وَبِـكَ الصَّبـاحُ قَـدِ اقْتَربْ **********يَانَشءُ أَنْـتَ رَجَـاؤُنَـا

وَخُـضِ الْخُـطُوبَ وَلاَ تَهبْ ******** خُـذْ لِلحَـيـاةِ سِلاَحَـهـا**

حْسـانِ وَاصْدُمْ مَـن غَصَبْ ******** وَارْفعْ مَـنـارَ الْـعَدْلِ وَالإ**

فَـمـنْـهُم كُلُّ الْـعَطَـبْ ******** وَاقلَعْ جُـذورَ الخَـــائـنينَ**

سُـمًّـا يُـمْـزَج بالـرَّهَـبْ ******** وَأَذِقْ نفُوسَ الظَّـالـمِـينَ**

فَرُبَّـمَـا حَـيّ الْـخَـشَـبْ ******** وَاهْزُزْ نـفـوسَ الجَـامِدينَ**

فَعَلَى الْكَـرَامَــةِ وَالـرّحبْ **********مَنْ كَــان يَبْغـي وَدَّنَــا

فَلَهُ الـمَـهَـانَـةُ والـحَـرَبْ******** أوْ كَـــانَ يَبْغـي ذُلَّـنَـا**

بالـنُّـورِ خُـطَّ وَبِاللَّـهَـبْ ******** هَـذَا نِـظَـامُ حَـيَـاتِـنَـا**

من مَجِـدِهم مَـا قَدْ ذَهَبْ ******** حتَّى يَعودَ لـقَـومـنَـا**

حَتَّى أوَسَّـدَ في الـتُّـرَبْ **********هَـذا لكُمْ عَـهْـدِي بِـهِ

تَحيـَا الجَـزائـرُ وَ الْـعرَبْ ******** فَـإذَا هَلَكْتُ فَصَيْـحـتـي**

هاته هي قصيدة شعب الجزائر مسلم وهي في الأصل أربعون بيتا ولكنها مفقودة لم يصلنا إلا خمسة عشر بيتا.

قائمة المصادر المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

1-المعاجم:

1- ابن فارس أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، ت ح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1997، ج2.

2- ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ج1.

3- أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1960، ج4، مادة (ف ع ل).

4- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1966، مادة (س، و، ف).

5- الزمخشري: أساس البلاغة: ت ح: محمد باسل عيون السود، منشور دار الكتب العلمية، ط1، 1998.

2-المصادر و المراجع:

1- ابن جني: البلاغة والأصول، دراسة في أسس التفكير البلاغي عند العرب مطبعة إفريقيا، الشرق ط1، الدار البيضاء الغرب 2006.

2- أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البيجاوي وأبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط1، 1952.

3- أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليمان، دار العم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1992.

4- أبي عبد العزيز منير الجزائري: المنتقى النفيس من جميل كلام الإمام عبد الحميد ابن باديس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1438هـ-2018م.

5- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1993، ط4.

6- أحمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5.

7- أحمد مومن: اللسانيات، النشأة والتطور ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون ط 4، سنة 2008.

8- بومنقار الرحموني: محاضرات في مقياس التداولية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2017/2016.

9- الجاحظ أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، 1966، ج1.

10- جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية ط1، بيروت لبنان 2007.

11- جان هوشلر آن ربيول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، خالد ميلاد، دراستنا تونس، 2007.

12- جليبان بروان وجورج ويول: تحليل الخطاب محمد لقفي لزليفي ومنير التركي، جامعة الملك سعود المملكة السعودية، 1997، ص22.

13- جمال حمود: فلسفة اللغة عند لودفيغ، الدار العربية للعلوم والنشر، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2009.

14- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع عمان، ط1، 1437هـ/2016م.

15- جورج بول: التداولية، تر: خطي العنابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431، 2010.

16- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت، لبنان، 2006، ط1.

17- الجيلاتي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد....، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، (د ن)

18- حافظ اسماعيل علوي: التداوليات على استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2011، ط1.

19- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلة في الدرس العربي القديم بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

20- خويدر شنان: التداولية في الفكر الانجلو سكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني ملتقى علم النص، مجلة أكاديمية محكمة بصدرها معتمد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.

21- ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

22- الزجاجي أبو القاسم: الإيضاح في النحو، تح: مازن المبارك، دار المنقاش، بيروت، ط3، 1986.

23- سحالية عبد الكريم: التداولية امتداد شرعي للسيمائية، الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)، المركز الجامعي، الطارف.

24- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.

25- صابر الحباشة: مغامر المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2011م.

26- صادر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط 1، 2008.

27- صلاح اسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط،1 1993.

28- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية بوجمعان، القاهرة، ط 1، 1996.

29- طه عبد الرحمان ابن خلدون: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2000م.

30- عبد الجليل مرتاض: اللغة والتواصل ، اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، دار هومة، الجزائر.

31- عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 2004.

32- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية الكتاب، تونس، ط2، 1982.

33- عبد القاهر الجرجاني: في دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، مكتبة الخاذجي القاهرة، مصر.

34- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات مسكيلياني، تونس، ط1، 2011.

35- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004.

36- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظر بالتداولية منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2003.

37- فرانسوا أرمينغو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش مركز الانتماء القومي، الرباط، المغرب، ط1، 1986.

38- فهمي توفيق محمد مقبل: عبد الحميد ا بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر، العدد 20، 1307هـ-1359هـ/1889-1940م.

39- فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004، ط1.

40- فيليب بلانشبه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.

41- لزهر كرشو: محاضرات في الحجاجيات، المحاضرة الأولى حمة لخظر، الوادي، 2017/2016م.

42- مالك يوسف المطيلي: دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بن الموصل بغداد، العراق، د ط، 1988.

43- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديدة، 2004، ط1.

44- محمد ميشال: البلاغة والسرد، منشورات كلية الأدب تطوال ، ط1، المغرب، 2010.

45- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعة الاسكندرية، 2006.

46- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطبعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

47- نزار قباني: قصتي مع الشعر، مطابع دار الكتب، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 1973م.

48- النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة: أحمد نهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث، 2015، ط1.

49- نعمان بوقرة: التحليل اللساني للخطب الشعري، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2008.

50- نهاد فاضل: قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1984.

51- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج 2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

52- واضح أحمد: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن 13هـ إلى القرن 17، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران، 2011، 2012.

53- يمينة تابتي: الحجاج في رسائل عبد الرندي، ضمن مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر، العدد 2، 2006م.

54- يوسف نور عوض: علم النفس ونظرية الترجمة، مكة المكرمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ.

3- الرسائل الجامعة:

1- ابن الزوبير: الأبعاد التداولية لتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم من خلال كتاب ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد و التعطيل ف توجيه المتشابه اللفظي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة الأخضر، الواد، 1439/1438هـ، 2018/2017م.

2- ريمة يحي: تداولية النص الشعري في ديوان وجوه وحاجة في مزايا الليل لعبد الله البردوني، دراسة تطبيقية، أستاذة تعليم متوسط جامعة باتنة.

3- ساسية دويس، مسعودة بوترعة: مقومات الفعل التداولي للبلاغة العربية من منظور أبي الحسن جازية القرطاجني من خلال كتابة منهاج البلغاء وسراج الأدباء

4- طارق خلايفة: تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة منشورات فدائية على جدران إسرائيل لنزار قباني، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015،2014.

5- مصطفى أموي العربي بكراوي: تداولية الخطاب الشعري، ديوان أهواك عنوانا لكل قصائد لعراس فيلالي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2020،2019.

6- مهدي مشتة: تجليات الإفتراض المسبق في ديوان "الكبريت في دويلاتكم من ورق" لنزار قباني، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد (02)، ديسمبر2014.

7- النذير ضبعي: الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، مذكرة لنيل شهادة (السيمياء والنص الأدبي)، المركز الجامعي، الطارف.

4- المجلات:

1- لحذاري سعد: الأنساق البلاغية القديمة وموقعها في حقلي السيميائية وتحليل الخطاب، مجلة الممارسة اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، العدد ،19 جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل	5
الفصل الأول: التداولية المفهوم والنشأة والمباحث	
أولا: مفهوم التداولية	08
ثانيا: نشأة التداولية	13
ثالثا: نظريات التداولية	19
1- نظرية الأفعال الكلامية	22
2- نظرية الملائمة	26
3- نظرية الحجاج	28
رابعا: القضايا التداولية	32
1- الاشاريات	32
2- الافتراض المسبق	33
3- السياق	34
4- الاستلزام الحواري	39
خامسا: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى	41
1- علاقة التداولية بالبلاغة	42

2- علاقة التداولية باللسانيات	45
سادسا: مهام التداولية	47
سابعا: الأبعاد التداولية	48
1- البعد الملفوظ	49
2- البعد التواصلي الاجتماعي	50
3- البعد القصدي	51
4- البعد الحجاجي الاقناعي	53
خلاصة الفصل	55
الفصل الثاني: الأبعاد التداولية في "قصيدة شعب الجزائري مسلم"	
أولا: نبذة عن حياة ابن باديس	57
1- اسمه ونسبه	57
2- مولده	57
3- نشأته العلمية وأعماله	58
4- تلاميذه	59
5- آثاره	59
6- وفاته	60
ثانيا: الأبعاد التداولية	60
1- السياق وعناصره	61
ثانيا: الأفعال الكلامية	63

1– أفعال التوجيه	**64**
2– أفعال الوعد	**66**
3–التعبيريات	**67**
4– الإعلانيات	**68**
ثالثا: الإشاريات	**70**
رابعا: تقنيات الحجاج وأدلة الإقناع	**78**
خامسا: الافتراض المسبق	**85**
سادسا: الاستلزام الحواري	**87**
خاتمة	**92**
قائمة المصادر والمراجع	**95**
الملحق	**102**

ملخص:

التداولية علم جديد في مجال التواصل الإنساني، لذلك سمي علم الاستعمال اللغوي، فموضوع تداولية الخطاب الشعري في قصيدة شعب الجزائري مسلم هو بحث في طريقة استعمال اللغة والأفعال الكلامية والحجاج التي وظفها الشاعر عبد الحميد ابن باديس في خطابه من أجل الوصول إلى ذهن المتلقي والتأثير فيه.

Abstract

Pargmatic is a new sceince in the field of huma communication for this reaison, it the topic ponetic speach paragmatic in the poem « the Algerian populations muslims » is clear in the way in wich the speach actions and argimantation are used, thes laters are desciles by « Abd Alhamed Ibn Baddis en order to come in and in fluence brain of the reiver.